الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

كليّة الأدب العربي والفنون

قسم الدّراسات اللّغويّة

تخصّص لسانيّات عربيّة

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللّغة والأدب العربي

الموسومة ب:

التقديم والتأخير في تفسير والتنوير
محمد الطاهر بن عاشور

إعداد الطالبة:

فاطمة بن أحمد

إشراف الدّكتور:

نور الدّين دحماني

السنة الجامعية:

1439ه-1438/ 2018-2017م

إهداء

"بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ"

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك.. ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

اشكر الله ﷻ

الذي وفقني و أعانني و هداني وقدرني وحماني و أنار دربي

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد ﷺ."

إلى من أوصى الله بهما خيرا ، إلى الوالدين الحبيبين حفضهما الله.

إلى إخوتي الأعزاء،

إلى الكتكوت "قادة زكريا"

إلى كل الأصدقاء والصديقات

إلى كل من غابت عني أسماؤهم فلن تغيب عن ذاكرتي أطيافهم

إليكم يا أغلى ما في الوجود أهدي هذا العمل

فاطمة

شكر وتقدير

"بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ"

"رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي".

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير،

اشكر والداي الكريمان اللذان أحسنا تربيتي

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أومن بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما وجهنا من صعوبات،ونخص بالذكر الأستاذ المشرف"الدكتور نورالدين دحماني" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الذين تعاونوا معنا في هذه الدراسة

اشكر كل الأساتذة في جميع الأطوار الدراسية من الابتدائي إلى الجامعة

كما اشكر كل من قال لي كلمة لا كان سببا في تحفيزي للنجاح

فاطمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ

هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

ظَهِيرًا" الإسراء﴿٨٨﴾

مقدمة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله وصحبه و من ولاه و بعد:

من نافلة القول لدى المسلمين : أن كتاب الله العزيز هو أجل الكتب و أشرفها و على الاطلاق ، و عله فان العلوم المرتبطة به هي من اجل العلوم قدرا و أرفعها منزلة .

ومن هنا فإن البحث في أي قضية لغوية متصلة ببيان القران هو في الحقيقة بحث في صميم التفسير و إن تنازع فيه النحويون و البلاغيون و المفسرون ، ومن بين هذه القضايا « مسألة التقديم و التأخير» التي تعد مبحثا اساسيا من مباحث علم البلاغة العربية فهو واحد من الاركان التي يقوم عليها علم المعاني لما له وثيق الصلة بقصد المتكلم وحال المخاطب و المقام الذي يلقى فيه الكلام و هي العناصر التي يعنى بها علم المعاني بسعيه لوضع ضوابط ، توصل المعنى الى المخاطب سليما و خاليا من اللبس .

ولكن المتأمل في هذا الجانب البلاغي يجد اختلافا بينا في طريقة طرح هذا المبحث عند أهم النحويين و البلاغيين العرب الذين أسسوا الدرس البلاغي في عصور مختلفة ، أمثال سيبويه ، ابن جني ، و الجرجاني و غيرهم و لا عجب أن تستحوذ بلاغة القرآن على هذا الاهتمام لأنّها مناط التحدي و الإعجاز و يعدّ عمل المفسرين تأصيلا و تطبيقا لأساليب العربية التي نزل بها القران الكريم .

ومن بين هذه القضايا البيانية التفسيرية "قضية التقديم و التأخير في كتب التفسير ومنه ارتأينا إختيار هذا الموضوع الموسوم بـ التقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنوير محمد الطاهر بن عاشور "أنموذجا " و نهدف من وراء هذه الدراسة الى إبراز التطوّر الذي عرفه التقديم و التأخير عند اللّغويّين و المفسرين من خلال إشكالاتهم المطروحة في تقديم ما حقه التأخير ، أيفيد القصر و الاختصاص ؟ أم يفيد العناية و الاهتمام ؟ أم يفيد التعظيم و التبرك و التشريف ؟

ولقد اتبعنا في إنجاز هذا العمل منهجا تمثل في استقراء القضايا البلاغية و رصدها ومن ثم تصنيفها و تحليلها و مناقشتها و قياسها بما ورد عند الطاهر بن عاشور في تفسيره لفكرة التقديم و التأخير في كتاب التحرير و التنوير .

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت إشكالية البحث أن يتوزع الموضوع إلى مقدمة و مدخل و فصلين و ختمناه بخاتمة .

في المدخل تطرقنا إلى الحديث عن حياة الطاهر بن عاشور (اسمه ، نسبه ، مولده حياته العلمية ، شيوخه و تلاميذه و المناصب التي تقلدها ، و أثاره العلمية و وفاته و التعريف بتفسير التحرير و التنوير ، و أسلوبه العام في تفسيره .) أما الفصل الأوّل فتناولنا فيه التقديم و التأخير عند النحويين و البلاغيين و فيه مبحثين :

المبحث الأول : التقديم و التأخير عند النحويين وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مفهوم التقديم والتأخير

المطلب الثاني : التقديم والتأخير عند الخليل

المطلب الثالث : التقديم والتأخير عند سيبويه

المطلب الرابع: التقديم والتأخير عند ابن جنّي

المبحث الثاني : التقديم والتأخير عند البلاغيين و جاء فيه أربعة مطالب

المطلب الأول : التقديم والتأخير عند الجرجاني

المطلب الثاني :التقديم والتأخير عند السّكّاكي

المطلب الثالث : التقديم والتأخير عند الزّمخشري

المطلب الرابع : التقديم و التأخير عند ابن الأثير

أما الفصل الثاني : فقمنا فيه بالبحث عن فكرة التقديم و التأخير عند الطاهر بن عاشور و قد احتوى مبحثين :

المبحث الأول : دلالة التقديم و التأخير و أسراره البلاغية في القرآن الكريم

المبحث الثاني :عنوناه بالتقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنوير.

وختمناه بخاتمة كانت حصرا لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث قد اعتمدنا على كتب لغوية قديمة و حديثة من أجل تطوير فكرة التقديم و التأخير كالكتاب لسبويه و الخصائص لابن جني و دلائل الإعجاز للجرجاني و كتاب تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور و غيرها من المصادر و المراجع

و قد واجهنا في هذا البحث صعوبات كادت أن تحول دون المواصلة في الموضوع الذي اخترناه أهمّها نذرة المراجع الضرورية التي تخصّ الفصل التطبيقي .

و عرفانا بالجميل نتوجه بالشكر الجزيل الى أستاذنا الفاضل المشرف **" نورالدين دحماني "** الذي لم يبخل علينا بنصائحه و كتبه القيمة التي أفادتنا في موضوعنا و ختاما نرجو أن يكون عملنا إسهاما منا في دراسة هذا التراث المجيد الذي أمدّ لغتنا حياة و بقاء .

ونسأل الله أن يجعل عملنا خالصا لوجه الله تعالى و به وحده التوفيق .

مدخل

المقاييس البلاغية

في تفسير التحرير

والتنوير

حياة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:

1) **إسمه و نسبه** : هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي ، الشهير بالطاهر بن عاشور.[1]

2) **مولده** : ولد محمد الطاهر بن عاشور بضاحية المرسى من أحواز تونس في جمادى الأولى (سنة **1296 هـ** الموافق لـ سبتمبر **1879 م**) و ذلك في قصر جده للأم محمد العزيز بوعتُّور . [2]

3) **نشأته** : كانت نشأة الإمام بن عاشور نشأة علمية ، فبدأ بتعلم القراءة و حفظ القرآن في السادسة من عمره حتى أتقنه حفظا و حفظ بعض المتون العلمية ثم تعلم ما تيسَّر من اللغة الفرنسية.

و في عام **1893 م** دخل جامع الزيتونة الأعظم و درس فيه العلوم الشرعية و اللغوية و ثابر على تعلمه حتى حصل على شهادة التطويع عام **1899** م ؛ و هي شهادة تنتهي بها المرحلة الثانوية و تخول لصاحبها حق التدريس في الدرجات الأولى من التعليم الزيتوني كما تحصل على عدة إجازات من شيوخه . [3]

4) **شيوخه** : أخذ الشيخ بن عاشور عن ثلة من علماء عصره ، و كان أبرزهم في التأثير عليه هم : جده للأم الشيخ محمد بوعتور المصلح الوزير ، جده لأبيه محمد الطاهر ، الشيخ

---

1 - ـ عاشور ، مقدّ ـ من المعاني والأ ـ في الموطأ ، ـه د / ـه ـيح التونسي ، القاهرة ، ط1 ـصر، 2006 م ، ـص 07

2 - ـاشور ، تراجم الأ ـلام ـلفنون الرسم بتونس، 1971 م ، ـص 147

3 - ـع نفسه ، ـص 147

سالم بوحاجب و هو عالم بارز في اللغة، الشيخ عمر بن أحمد بن علي بن حسن بن علي قاسم المعروف بسيدي عمر .

5) **تلاميذه** : يعتبرالشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمر طويلا و بارك الله له في عمره حتى تتلمذ على يديه الصغار و الكبار و انتفع به القاصي و الداني ، فمن أشهر تلاميذه :

1- العلامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور.

2- محمد الحبيب بن خوجة. [1]

3- الشيخ عبد الحميد بن باديس.

المناصب التي تقلدها : دخل ابن عاشور الميدان التدريبي في جامع الزيتونة ، و ترقى في سلم المناصب مما أهله أن يكون من ذوي الرتب العليا ، و خاض مناظرات و نجح في جميع إمتحاناته ، حتى أصبح مقدما بين أقرانه ، ممسكا بزمام التعليم و التربية و التوعية كما تمرس إلى جانب ذلك بالأعمال الإدارية ، و الوظائف الشرعية التي تأهل لها بمواهبه الفائقة العالية ، فعين عدة مرات في مجلس إصلاح التعليم مع الزيتونة و بحكم وظيفته الشرعية عين في النظارة العلمية ، و قاضيا في المجلس الشرعي و باشر مشيخة الجامع الاعظم في هذه السنوات(1932 – 1933) و (1945 – 1962) كما عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي ، ثم مفتيا ، ثم شيخا للإسلام على المذهب المالكي سنة 1933 م ، و إثر الاستقلال التونسي عين عميد للجامعة الزيتونية من سنة (1956 – 1960) و

[1] - م نفسه، ص 10

نظرا لبعد صيته في العلم و تبحره في العلوم ، و توسعه في اللغة العربية ، انتخب عضوا بالمجمعين مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، 1950 و المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955 م. [1]

مكانته العلمية : قال فيه شيخ الأزهر العلامة المحقق قرينه في الدراسة محمد الخضر حسين : « و للأستاذ فصاحة منطق ، و براعة بيان و يضيف غزارة العلم ، و قوة النظر و صفاء و سعة الإطلاع في آداب العربية ... و بالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه و سماحة أدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم » [2] و قد سماه الشيخ محمد عبده منذ ريعان شبابه في أوائل القرن العشرين **(سفير الدعوة في الجامعة الزيتونية .)** [3]

أثاره العلمية : تنوعت مصنفات الطاهر بن عاشور ، فشملت ضروبا من الثقافة الإسلامية ، و ذلك بسبب التنشئة العلمية في تكوينه العلمي و من مؤلفاته :

- أصول الإنشاء و الخطابة .
- أليس الصبح بقريب.
- التحرير و التنوير .
- تحقيقات و أنظار في القرآن و السنة .
- المترادف في اللغة.

---

1 - د الزهراني ، أ عند طاهر بن عاشور في كتابه
ير وال ير .

2 - ف محمد ، اللغوية في التفسير ص 22

3 - عاشور في الاحتجاج في القراءات القرآنية جلة
اقتصادية والقانونية ، م21 الأول ، 2005 ص 368

- قصة المولد النبوي الشريف.
- كشف المغطى من المعاني و الألفاظ الواقعة في الموطأ.
- مقاصد الشريعة الإسلامية.
- موجز البلاغة.
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح .
- النظام الاجتماعي في الإسلام .
- الوقف و أثره في الإسلام

وفاته : أفنى الشيخ – رحمه الله – عمرا مديدا قضاه مابين البحث و التدريس و العلم و التأليف توفي – رحمه الله – يوم الأحد 13 رجب سنة 1393 هـ – 1973 م

مفهوم التفسير لغة و اصطلاحا :

1– **لغة :** تدور معاني التفسير حول الكشف و الإيضاح و البيان للشيء قال ابن فارس : **(**ف سَ رَ **)** الفاء، و السين ، و الراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء و إيضاحه .[1]

و قال ابن منظور: « فَسَرَ / الفَسْرُ : [2] البيان ، فسر الشيء يفسره بالكسر و تفسره بالضم فسْرًا و فسّره : أبانه »

و عرّف التفسير بأنه « الإستبانة و الكشف و العبارة عن الشيء بلفظ أسهل و أيسر من لفظ الأصل ».

---

1 - ن فارس يس اللغة ، تح محمد هارون ، الفكر، 1399 ـ

2 - لسان العرب مادة (ف س ر)، ص128

و خلاصة القول أن التفسير في اللغة : هو البيان ، و الإيضاح ، و الكشف عن الشيء بلفظ أسهل.

ثانيا : التفسير في الإصطلاح :

قال الإمام الزركشي : « التفسير[1] : هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، و بيان معانيه و إستخراج أحكامه ، و حكمه و إستمداد ذلك من علم اللغة ، و النحو ، و التصريف و علم البيان ، و أصول الفقه و القراءات ، و يحتاج لمعرفة الأسباب للنزول ، و الناسخ و المنسوخ » و قال ابو حيان: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن و مدلولاتها و أحكامها الإفرادية ، و التركيبة، و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، و تتمات لذلك »[2] .

1 - ن في علوم القرآن ، ، دار المعرفة، مصر، س 13

2 - سي ، البحر المحيط سير ، تح د الله الموجود والشيخ دار الكتب العلمية ط1 ن - وت ، 1422 هـ-2001 م ، س 121

التعريف بتفسير التحرير و التنوير :

يعد تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور من أبرز كتب التفسير التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية ، و قد أتى فيه بالجديد ، فقد فسر فيه القرآن تفسيرا تاما من سورة الفاتحة إلى سورة النّاس. عنونه بإختصار التحرير و التنوير ، و هو مختصر من عنوان طويل **(تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)** [1] و قد قدم له بتمهيد و إن ذكر فيه مراده من هذا التفسير ،معتبرا أن التمسك بما كتبه الأقدمون ، تعطيل لإعجاز القرآن و تمجيد لحكمه ، فعبر عن ذلك بقوله : « **أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع ، متوسطا في معترك أنظار الناظرين ، حقا على أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أرى من سبقني إليها ، و أن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها و آونة عليها ، فإن الاقتصار على الحديث المعاد ، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاذ ، و لقد رأيت النّاس حول كلام الأقدمين أحد رجلين : « رجل معتكف فيما شاذه الأقدمون ، و آخر آخذ بمعولة في هدم مامضت عليه القرون ، و في تلك الحالتين ضرر كثير** »[2]

فقد أشار إلى إفادته من كلام المتقدمين بوجه من الوجوه إعترافا بجهودهم . [3]**فقال** : « **و هنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير و هي أن نعمد إلى ما أشاذه الأقدمون ،**

---

[1] - صلاح م ستا ، القـ العلمي بن عاشور مجلة البلاغ العدد 74 ، 1984 ص48

[2] - محمد ، التحرير والتنوير ، ن تونس ، م1 – ج1 ، ص06

[3] - نفسه ص 07

فنهد به و نزيده ، و حاشا أن ننقضه أو نبيده ، علما بأن غمص فضلهم كقران للنعمة ، و جحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمّة » [1] .

شمل تفسير التحرير و التنوير معظم التفاسير التي سبقته ، و قد ذكر في تمهيده أهمها في نظره ، و كأنها مراجعة الأساسية التي اعتمد عليها في تفسيره **فقال :** « **و إن أهم التفاسير تفسير الكشاف ، و المحرر الوجيز لإبن عطية ، و مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ،و تفسير البيضاوي الملخص من الكشاف ، و من مفاتيح الغيب بتحقيق بديع ، و تفسير الشهاب الآلوسي ، و ماكتبه الطيبي و القزويني و القطب و التفتراني على الكشاف ، و ماكتبه الخفاجي على تفسير البيضاوي ، و تفسير أبي السعود ، و تفسير القرطبي ، الموجود من تفسير الشيخ محمد ابن عرفه التونسي من تقييد تلميذه الأبي ، و هو بكونه تعليقا على تفسير ابن عطية أشبه منه بالتفسير ، لذلك لا يأتي على جميع أي القرآن و تفاسير الأحكام ، و تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري و كتاب الطبري ، و كتاب ذرة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازي** [2] **ربما ينسب للراغب الأصفهاني و لقصد الاختصار أعرض عن العزو إليها** ».

كما وضح أن فن البلاغة لم يخصه أحد من المفسرين لكتاب كما خص أفانين القرآن الأخرى ، و لم يعط القدر الذي ينبغي بما يستحقه من العناية الكاملة [3]، فهو من أولويات إهتمامه لأنها أولى ميزات إعجاز القرآن التي تحدّى الله بها أمّة الفصاحة و البيان .

---

1 - تحرير والتنوير ،ج1، ص76

2 - اشور، صدر سابق ، ص 07

3 - ر نفسه ، ص 08

و من أجل ذلك إلتزم أن لا يغفل التنبيه له في ذلك ، و كأن هدف كتابه الأساسي إبراز الجانب البلاغي ، **فقال : « إن معاني [1] القرآن و مقاصده ذات أفانين كثيرة، بعيدة المدى ، مترامية الأطراف ، موزعة على آياته ، فالأحكام مبنية في آيات الأحكام الآداب وفي آياتها ، و القصص في مواقعها ، و ربما اشتملت الآية الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر ، و قد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان ، ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه و نكته آية من آيات القرآن، و هو فن دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى من اجل ذلك إلتزمت أن لا أعقل التنبيه على مايلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من أي القرآن كلما ألهمته ، بحسب مبلغ الفهم و طاقة التدبر** » إن الفكرة التي يقوم عليها تفسير التحرير و التنوير هي فكرة التبليغ و الإقناع في القرآن[2] الكريم، و هذا كونه رسالة سماوية أيد بها الله سبحانه تعالى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه و سلم مما يجعل تضمن القرآن آيات الإستدلال والامتنان أمرا ضروريا و بيّن آيات الإعجاز البلاغي كون القرآن نزل معجزة بلاغية، تحدى العرب أن يأتو بمثله و قد شهد له فصحاؤهم بذلك ، النظم البديع الذي أقحم العرب وأعادهم إلى تعلم أبجديات البلاغة ، و لذلك يرى ابن عاشور أن الآيات التي نسخت أحكامها تظل تحافظ على النظم البديع في القرآن الكريم.[3]

---

1 - ـاشور ، الـ ـير والـ ـ ، ج1 ، ص 06-07

2 - د / التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ، ـسسة ـبية لـلـ ـات والـ ـ ، ط1 – 2002م ، ص 43

3 - ـنفسه ص 44

منهج ابن عاشور في تفسير التحرير و التنوير:

المنهج الذي إعتمده ابن عاشور في تفسير التحرير و التنوير هو الإهتمام ببيان الإعجاز و نكت البلاغة العربية ، و بيان تناسب إتصال الآية بعضها ببعض ، و تحديد أغراض السورة و تفسيرها **فقال : « و قد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز و نكت البلاغة العربية و أساليب الإستعمال و اهتممت أيضا ببيان تناسب الإتصال الآي بعضها ببعض** [1] **و هو منزع جليل قد عني به فخر الدين الرازي و ألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى نظم الدرر في تناسب الآي و السور إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع ، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع ... و اهتممت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط و تحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة و عسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده ، و يتناول منه فوائد و نكتا على قدر**

[1] - لاغية لتفسير التحرير والتنوير، س 44

استعداده فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن و إعجازه خلت عنها التفاسير و من أساليب الإستعمال الفصيح ما تصبو إليه همم التحارير ».

كما و قد أفصح عن السبب لإهتمامه بتحديد أغراض السورة في طليعة مايهتم به قبل تفسيرآياته **قائلا :** « **أما** [1] **البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض ، فلا أراه حقا على المفسر و لم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها ، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ، و معاني حملة كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة إنسجامه ، و تحجب عنه روائع جماله** »[2].

[1] - ، التحرير وال ، ج1 ، ص08

[2] - نفسه ص 08

و قد مدح تفسيره بأنه : « **ساوى هذا التفسير على إختصاره مطولات القماطير ، ففيه أحسن أحسن ما في التفاسير ، و فيه أحسن مما في التفاسير** » و في نهاية تمهيده أشار إلى إسم [1] التفسير و مختصره ، **فقال** : **و سميته تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، و اختصرت هذا الإسم بإسم التحرير و التنوير من التفسير** » و في نهاية تمهيده أشار إلى انه قد أتبع كلامه عن تفسيره بعشر مقدمات وبيّن ذلك **فقال** : «و **ها أنا أبتدىء بتقديم مقدمات تكون عونا للباحث في التفسير ، و تغنيه عن معاد كثير** »

المقدمة الأولى : في التفسير و التأويل و كون التفسير علما.

المقدمة الثانية : في إستمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة : في صحة التفسير بغير المأثور و معنى التفسير بالرأي و نحوه .

المقدمة الرابعة : فيما يحق أن يكون غرض المفسر

المقدمة الخامسة : في أسباب النزول

المقدمة السادسة : في القراءات.

المقدمة السابعة : في قصص القرآن .

المقدمة الثامنة : في إسم القرآن و آياته و سوره و ترتيبها و أسمائها.

المقدمة التاسعة : في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مراده بها.

[1] - تحرير والتنوير ج1 ص08 – 09

المقدمة العاشرة : في إعجاز القرآن.[1]

[1] - ر نفسه، ص 09

أسلوبه العام في التفسير:

أن يذكر مقطعا من السورة ، ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ، ثم اللغويات [1] ثم التفسير الإجمالي مضمنا إياه الجمال البلاغي ، و مناقشا لأراء العلماء مابين مؤيد ومرجح و معارض منفردا برأيه ، معتدا به في كثير من الأحيان بإعتباره أنه تفرد بهذا الرأي و خرج عن قاعدة فعدها سابقوه من البلاغيين و اللغويين و النحويين كل هذا يعرضه بطريقة فلسفية و منطقية ، و هذا يعود لتأثره بهذين العلمين و هضمه لمصطلحاتهما منذ الصغر ، كما يتعرض فيه للفقهيات مناقشا جميع الآراء الفقهية و نجده قد اهتم بالأخبار التاريخية، و في أكثرها كان معتمدا على الإسرائيليات ، و كان يختتم المقطع بذكر القراءات المختلفة بشكل عابر في أغلبها ، لأنه لم يرغب أن يخوض في هذا العلم ، لأن العلماء أشبعوه تخصصا و بحثا، و لولا تعرض سابقية لهذا العلم لما تعرض له هو ، كما أنه يقدم عرضا تفصيليا لما جاء في السورة ، و يتحدث عن إرتباط آياتها إضافة إلى مقارنة بين مواطن الآيات و خاصة في المواطن البلاغية و تفسير التحرير التنوير يعتبر في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانيا لغويا عقلانيا يعتمد فيه على تحليله العقلي ولا يعقل المأثور و يهتم به و قد ختم تفسيره بكلمة عظيمة قال فيها : « **و إن كلام رب الناس حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس ...** »[2]

---

[1] - تحرير والتنوير، ص 08-09

[2] - ر نفسه ، ص 09

الفصل الأول

تمهيد :

تعد مسألة التقديم والتأخير من المسائل التي اهتم بها النحويون، وقد برز هذا الاهتمام بالتحليل النحوي وبالتخريج اللفظي واضحا مع سيبويه (ت 180 هـ / 796 م).

حيث يحاول النحويون عادة أن يعللوا تقديم أجزاء من الجملة أو تأخيرها، بالاعتماد على المعنى والتركيب، ولكنهم يميلون أحيانا إلى تجاهل المعنى للضرورة النحوية.

وقد كان لسيبويه ملاحظات مهمة حول مسألة التقديم والتأخير في كتابه (الكتاب) تظهر هذه الملاحظات رأي (واضع النحو العربي) سيبويه حول ترتيب الكلام في الجملة من جهة أخرى، جعل البلاغيون المعنى محورا أساسيا في حالات التقديم والتأخير، وكان هذا التركيز على المعنى مما أدى إلى تفوق كتب البلاغة على كتب النحو في هذا المجال، وإن كانت كتب البلاغة لم تغفل التركيب أو أصول النحو عامة، وتعرض أراء البلاغيين خاصة من خلال كتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني حيث يركز على أهمية المعنى في تحديد صحة استعمال قول ما.

المبحث الاول :التقديم والتأخير عند النحويين

المطلب الاول : تعريف التقديم و التأخير لغة و اصطلاحا

1/ لغة :

قال الزمخشري في كتابه أساس البلاغة : « و أَقْدَم بِمَعْنَى [1] تَقَدَّمَ وَ مِنْهُ مُقَدِّمَةُ الجَيْشِ لِلِجَمَاعَةِ المُتَقَدِّمَةِ، و الإِقْدَامُ فِي الْحَرْبِ أَيْ أَنَّ التَقْدِيمَ هُو كُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الشَيْءِ وَ اِحْتَلَ المَرْتَبَةَ الأُولَى »

و من هنا فإن ما كانت رتبته تحتل الصدارة أو المقدمة فهو مقدم عن كل شيء يأتي بعده سواءً لفظا أو رتبة ([2]) و قال ابن منظور في تعريف التقديم : « القِدَمُ و القُدْمَةُ ، السَابِقَةُ فِي

[1]- شري أ (دار بيروت للطباعة وت 1404 - ، ص277

[2] - عز ، في النحو العربي ، الجزء الأول، ب العلمية

الأَمْرِ و تَقَدَّمَ ، وَ قَدَمَ و اِسْتَقْدَمَ ، تَقَدَمَ و منه قوله تعالى : « **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ** » سورة يونس الآية ۞ (02) أي سابقة خير و أثرحسن »[1]

و التقديم ، مصدر الفعل (قدّم) ، (و المقدّم) :هو الذي يتقدم الأشياء و يضعها في موضعها فما استحق التقديم قدمه [2]، و ورد في قاموس المنجد في اللغة (قدّم) أن التقديم : قدّم القوم : سبقهم و قدّمه : ضد أخرّه . [3] وقدم بين يديه ، أي تقدّم ، قال الله تعالى : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ 4آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** » سورة الحجرات الآية ۞ (01) و التقديم هو من قدّم الشيء أي وضعه أمام غيره.

تعريف التقديم إصطلاحا :

1 - لسان العرب ، ج12 ان، س 546

2 - ع نفسه، قدم)

3 - في اللغة، قدم)

هو تقديم ما حقه التأخير ، كتقديم الخبر على المبتدأ أو تقديم المبتدأ على الخبر ، و يكون التقديم لاعتبارات بلاغية عدة منها تمكين الخبر في ذهن السامع [1]

ولقد توصل الباحثون القدامى في مجال علوم اللغة إلى وضع شامل لمصطلح التقديم حيث نجد العالم العربي ابن الأثير يقول في التقديم : «**التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول و مراعاة نظم الكلام و فواصل الآيات** » [2] فالتقديم إذن وضع من أجل غرض التأليف في الكلام.

3- **تعريف التأخير** :

لغـــة : ورد في المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني : « **أن التأخير هو آخر الشيء أي وضع الشيء في آخر غيره** » [3]

كما نجده في لسان العرب التأخير كما يلي : مادة ، (أ-خ-ر) ، المؤخر الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها و التأخير عكس التقديم و أن التأخير أخرته ، فتأخر و التأخر ، كتأخر و منه قوله تعالى : « **وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ** » **سورة الحجر الآية 24** [4]

تعريف التأخير إصطلاحا:

1 - م اللغة ، الألسنيات ، ج12 ، نور لى لنشر الك الجماعة ، ص 195

2 - ، الا ة أحمد العوفي وبدوي طبانة ، القاهرة ، ص 06

3 - علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ط2، 1997، ص 311

4 - ور لسان لع ب ، ص 456

التأخير هو التغير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الجملة فيؤخره عن موضعه الأصلي نحو (**لي ولد أحبه كثيرا**) [1] حيث تأخر المبتدأ (الولد) و تقدم عليه الخبر شبه جملة (لي) وعليه فإن التأخير من مصدر الفعل (أخر) و هو يعتبر ضد التقديم و يعده النحويون حالة من التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الكلمة ،و الذي يمس جانبها الأخير حيث يجب وضعه في موضع غير موضعه الأصلي الذي اعتاد عليه.

مفهوم التقديم و التأخير :

يراد بالتقديم و التأخير أن تخالف عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق ، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر و يتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم ، و الحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان الترتيب لازما أو غير لازم ، فهو في الترتيب اللازم (الرتبة المحفوظة) حاكم صناعي نحوي أما في غير اللازم (الرتبة غير المحفوظة) فيكاد يكون شيئا غير محدد ، ولكن توجد بعض الأسباب العامة ، التي قد تفسر الترتيب الأصلي – بنوعيه – بين عنصرين و هي مختلفة في اعتباراتها فمنها ما اعتباره معنوي، و منها ما اعتباره لفظي أو صناعي .[2]

المطلب الثاني : التقديم والتأخير عند الخليل

1 - مفصل في علوم اللغة مراجعة إميل يعقوب ، ج1 – العلمية ص 135

2 - معاني النحو ، دار الجبل ، بيروت ط1 1411 - 1991 ، ص112

أوّل من ذكر التقديم و التأخير الخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) يقول سيبويه في باب (الإبتداء) : « **زعم الخليل أنه يستفيح أن يقول (قائم زيد) و ذلك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ و هذا التقديم عربي حيّد و ذلك كقولك : تميمي أنا، و مشنوء من ينشؤك**» [1]. فالتقديم عند الخليل هو على نية التأخير إذ يبقى المقدم على حكمه الذي كان عليه قبل التقديم و يرى الخليل أن تقديم الخبر في قولنا : « قائم زيد » يبقى خبرا، كما في تقديم المفعول على الفاعل ، هذا هو قصد الخليل و من غير مراعاة ذلك يصبح الكلام قبيحا : "لأنه إمّا أن يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة»[2].

التقديم و التأخير عند الخليل ما هو إلا ملاحظة أسلوبية رآها عند دراسته للتراكيب النحوية في أساليب اللغة العربية.

فالخليل أول مَن أشار إلى مصطلح التقديم والتأخير، ويظهر أنَّ إشارته تلك كانت ضمن دراسته للتراكيب في أسلوب التقديم والتأخير، وكتاب سيبويه ت 180هـ من أهم الكتب النحوية التي حوت لمحات بلاغية لم يَسبقه إليه أحدٌ، فقد ذكر موضوع التقديم والتأخير في مواضع عديدة... وذكر سيبويه التقديم بعد الهمزة وربطه بمقصد المتكلم؛ حيث قال في باب :)أم إذا الكلام كان بها بمنزلة أيهما وأيهم" :(وذلك قولك: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ وأزيدًا لقيتَ أم بِشرًا؟ فأنت الآن مُدَّعٍ أنَّ عنده أحدهما... واعْلَمْ أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم

---

[1] - يبويه اب ، تح بد عالم الكتب بيروت ، ج2 ، س 127

[2] - ر حسين، البحث البلاغي، للطباعة والنشر ، 1970 م، س 58

أحسن؛ لأنك لا تسأله عن اللقي، وإنما تسأله عن أحد الاسمين، لا تدري أيهما هو"([1]).

التقديم و التأخير عند الخليل ما هو إلا ملاحظة أسلوبية رآها عند دراسته للتراكيب النحوية في أساليب اللغة العربية

المطلب الثالث : التقديم و التأخير عند سيبويه : (ت 170 هـ)

يعد سيبويه من أوائل النحاة الذين أدركوا بلاغة التقديم ، فكشفوا عنها في كتابه الكتاب الذي قال عنه المبرد : « **إنه لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، و ذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها و كتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره** » (2)

و هو في كتابه لا يكاد يغفل موضعا يدخل فيه التقديم و التأخير ، فكان من أوائل النحاة الذين استوقفهم هذا النشاط اللغوي ، يقول عبد القادر حسين : « **هذه القضية الكبرى التي تناولها علماء النحو و البلاغة و اللغة ، و مازلنا نقرأ عنها حتى يومنا هذا في النحو والنقد و البلاغة ، هي في أساسها من صنع سيبويه فهو أوّل من أشار إليها ، و طرق بابها و لاشك أنَّ هذا فضل ينسب إليه بالفخار**» (3)

تحدث سيبويه في كتابه عن التقديم و التأخير بكلام هو أبو عذره و صاحب الريادة فيه ، و هو أول من كشف هذا اللون البلاغي من العلماء حيث نلاحظ أنَّ العلماء قبله كانوا يعرفون التقديم و التأخير ، و لكنَّهم لم يقفوا على أسراره البلاغية ، فيونس بن حبيب الذي روى عنه

---

1 - ستير بعنوان التقديم والتأخير في صحيح البخاري

2 - طبقات اللغويين محمد ل إبراهيم المعارف ، ط/2 – . – ، ص72

3 - لنحاة في البحث البلاغي، ص 96

سيبويه كثيرا من مسائل الكتاب يُعرِّف التقديم و يذكره حين يعرض لجواب الشرط بعد الإستفهام فيقول : « **أإن تأتيني آتيك بالرَّفع، و يقول : هو في نية التقديم و يقدره أآتيك إن تأتيني** ».

و لا يزيد أمّا سيبويه حين يعالج التقديم و التأخير في الكلام فإنه يلفت النظر إلى سر بلاغي هام ، تلقفه علماء النحو و البلاغة فناقشوه مؤيدين و معارضين.[1]

[1] - نفسه ص 89

يقول سيبويه : « **هذا الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول و ذلك قولك : ضرب عبد الله زيدا ، فعبد الله ارتفع هنا كما ارتفع في ذهب** »، و شغلت ضرب به كما شغلت به ذهب ، و انتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل ، فإن قدّمت المفعول و أخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل و ذلك قولك : « **ضرب زَيْدًا عبد الله** » ، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدّما و لم ترد ان تشغل لفعل بأول منه ، و إن كان مؤخّرا في اللّفظ فمن ثم كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدّما و هو عرفي جيِّد كثير ، كأنّهم إنّما يقدِّمُون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، و إن كان جميعا يهمانهم و يعنيانهم [1] فالأصل في ترتيب الجملة العربية أن يتأخر المفعول عن الفاعل لكن قد يتقدم لعلة قصدها المتكلم ، و هي العناية و الاهتمام بشأنه كما قال سيبويه : سواء قدم المفعول على الفاعل أو على الفعل ، إذ أن تقديمه على الفعل يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدّم أو أخّر ، و ما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم فإذا بنيت الاسم عليه قلت ضرب زيدًا و هو الحد لأنك تريد ان تعلمه و تحمل عليه الاسم كما كان الحد ضرب زيد عمرًا ، حيث كان زيد أوّل ما تشغل به الفعل و كذلك هذا إذا كان يعمل فيه ، و إن قدمت الاسم فهو عربي جيد ، كما كان ذلك عربيا جيدا ، و ذلك قولك زيدا ضربت و الاهتمام و العناية هنا في التقديم و التأخير سواء مثله في « **ضرب زيد عمرا و ضرب عمرا زيد** » [2] و هذه اللفتة

---

[1] - بويه ب ج1 ص 34

[2] - السابق ج1 ، ص 80 – 81

التي ذكرها سيبويه لم ترق لبعض العلماء فقد ردها ابن جني مدعيا أنه ليس ثمة تقديم في نحو ضرب زيد اعمرو.

حيث ذكر في الخصائص : « **و ذلك أن المفعول قد شاع من العرب و اطرد في مذاهبهم كثرة تقديمه على الفاعل حتى دعا أبا علياً أن يقول : إن تقديم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل قسم قائم برأسه أيضا و إن كان تقديم الفاعل أكثر و قد جاء به الإستعمال مجيئا واسعا نحو قوله تعالى :** « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » **سورة فاطر الآية 28. و قوله سبحانه و تعالى :** « **ألهاكم التكاثر**» **سورة التكاثر الآية 01 . و في كثير من شعر العرب ...**

و الأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن و فصيح الكلام بمعالم غير مستنكر فلما كثر و شاع تقديم المفعول كان الوضع له حتى أيه إذا أخر، فموضعه التقديم و لا تستنكر هذا الذي صورته لك و لا يخفى عليك فإنه مما تقبله اللغة و لا تعافه » [1].

و ثمة علة أخرى يشير إليها سيبويه غير العناية و الاهتمام يقول في باب ظن:« **فإن ألغيت قلت : عبد الله أظن ذاهب ، و هذا إحال أخوك و فيها أرى أبوك و كلما أردت الإلقاء فالتأخير أقوى و إنما كان التأخير أقوى لأنه يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين أو بعد ما يبتدئ و هو يريد اليقين ثم يدركه الشك** » [2].

و التقديم هنا ليس للعناية و الاهتمام كما في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل (**و إنما التقديم هنا لغرض بلاغي آخر و لعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه و حول يقينه إلى شك فألزمه تغير وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه**) [3].

---

1 - بني، الـ ائص ، تح محمد النجار ، عة والنشر، ، لبنان ،ج2، س 382

2 - ويه ، تاب، ج1، ص119-120

3 - قادر حسين، أث لبحث البلاغي، ص90

و سيبويه لا يكاد يمر على موضع من مواضع التقديم و التأخير إلا و يشير إليه فيقول ؛ « **والتقديم و التأخير فيما يكون ظرفا ، أو يكون اسما في العناية و الاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل و المفعول** » [1]

[1] - بويه، تاب، ج1، ص 56

و في باب إن يقول : « **و اعلم ان التقديم و التأخير و العناية و الاهتمام ها هنا مثله في باب كان ...** » [1].

نلاحظ أن الهدف من التقديم و التأخير عند سيبويه هو الاهتمام فهو لا يكاد يمر بموضع من المواضع إلا بيّن السر فيه .

و لم يقتصر سيبويه على العناية و الاهتمام بل ذكر أن التقديم يأتي لتنبيه السامع فيقول : « **و إذا بنيت الفعل على الاسم قلت : زيد ضربته فلزمته لها و إنما تريد بقولك مبني عليه الفعل أنه في موضع منطلق إذا قلت عبد الله ، ثم بنيت عليه الفعل و رفعته بالابتداء** [2] **و هو مع هذه اللفتات البلاغية التي أثرت هذا الأسلوب و أبانت بعض خصائصه لا يغفل عن الإشارة إلى مواضع يقبح فيها التقديم و إن كان الكلام مستقيما فيقول : ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقص) .فمن ذلك قوله : صددت فَأَطْوَلّتِ الصّدُدَ و قلّما*** وِصَالُ عَلَى طُولِ الصّدُودِ يَدُوم** [3]

و إنما الكلام : « و قلما يدوم وصال » [4]

فالتقديم و التأخير عند سيبويه كثيرا ما يأتي للعناية و الاهتمام و أحيانا يأتي للتأكيد التنبيه و أحيانا يكون لغير علة بلاغية بل يكون سببا في قبح الكلام و سوء التركيب [5].

---

1 - بويه، تاب، ج1، ص 143
2 - ر نفسه، ص 81
3 - ه على، رح وان ابي ربيعة ، لكتب العلمية ، ط1 ، 1406 ـ ، ص376
4 - بويه، اب ،ج12 ، ص 31
5- ر حسين، البحث البلاغي ، ص 96

المطلب الرابع: التقديم و التأخير عند ابن جني (395 هـ)

وقد بحث ابن جني التقديم و التأخير في باب (شجاعة العربية).

مايجوز منه و مالا يجوز ، و ما يقبله القياس، و ما يسهله الاضطرار و قد وافق النحويين تماما في معالجته [1] هذه القضية في كتابه الخصائص، فلم يتعد النّحو إلى البلاغة ، فأخذ يتحدث عمّا يقبله القياس كتقديم المفعول به و الظرف على الفاعل، و تقديمهما على الفعل و كتقديم المستثنى على المستثنى منه، فلا يجوز المستثنى على الفعل الناصب له نحو : « **إلاّ زيدا قام القوم** » **لأنّ القياس لا يقبل هذا التركيب و علة ذلك مضارعه الاستثناء، البدل ، فالبدل لا يتقدم على المبدل منه ، كما يجوز تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ، و خبر كان و أخواتها على أسمائها و عليها أيضا و تقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له نحوا « طمعا في برك زرتك » في حين لايجوز تقديم المفعول معه على الفعل نحو و الطيالسة جاء البرد لأن هنا بمنزلة واو العطف ،و هذا يقبح كقبح و زيد قام عمرو » كما يقبح تقديم التمييز فلا يجيز شحما تفقأت » و « عرقا تصببت** » [2]

و قاس ذلك على الفاعل الذي لا يجوز تقديمه على فعله في مذهب البصريين، لأن التمييز هو الفاعل في المعنى، و لا يجوز كذلك تقديم نائب الفاعل على الفعل قياسا على الفاعل أيضا ، و قد وضع ابن جني قاعدة عامة مفادها أنه ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه مخالفا في هذا مذهب الكوفيين الذين أجازوا تقديم الفاعل على فعله ،و أما خبر

---

1 - . مطلوب، مكتبة النهضة ، بغداد ، 1964 ص80

2 - ن ي، ائص ،تح ، النجار ، عة والنشر ، وت ، ن ج2 ، ص 382

المبتدأ فلم يتقدم عنده على رافعه لأن رافعه ليس المبتدأ وحده إنما الرافع له هو المبتدأ أو الابتداء.

إن العناية و الاهتمام بتقديم المفعول به التي رآها سيبويه لم يأخذ بها ابن جني و عدّه رأيا رآه سيبويه فقال : « **و إنما هو شيء رآه سيبويه و اعتقده قولا و لسنا نقلّد به سيبويه و لا غيره لهذه العلّة و لا في غيرها ،فإن الجواب في هذا حاضر عتيد و الخطب فيه أيسر**» [1].

فالتقديم و التأخير عند ابن جني و أستاذه أبي علي الفارسي (377 هـ) ليس لعلة بلاغية كالاهتمام أو التنبيه « **و ذلك لأن المفعول قد شاع عندهم و اطرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقديم الفاعل أيضا قسم قائم برأسه ، و إن كان تقديم الفاعل أكثر و قد جاء به الإستعمال واسعا نحو قول الله عز وجل : « إنّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَاده العُلمَاءُ » (فاطر 28)** [2]، « **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** » (سورة التكاثر الآية 01).

و في كثير من شعر الشعراء ،و الأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر فلمّا كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل كان الموضع له حتى إنّه إذا أخر فموضعه التقديم .

و يشعر ابن جني أنّ كلامه يبدو غريبا للقارئ فيقول : « **و لا تستنكر هذا الذي صورته لك ولا يجف عليك فإنه ممّا تقبله هذه اللغة و لا تعافه و لا تتبشعه** » [02] .

---

1 - الخصائص ، ص 298

2 - م نفسه ، ص 297

فالمفعول به عند ابن جني و أستاذه أبي علي ذو شأن في الجملة لا يقل عن شأن الفاعل ، و إنَّ الفعل إذا أسند إلى المفعول بدل الفاعل تتغير صورته قطعا، و يفهم من كلام ابن جني أن العرب قد بنت أفعالا على المفعول به دون الفاعل و لو بنت الفعل على الفاعل لم يعط المعنى المراد .

ولكن ابن جني في كتابه (المحتسب) ينهج النهج البلاغي الذي يهمه المعنى و يعنيه التقديم و بلاغته بعيدا عن القياس و التعليل و ذلك في حديثه عن تقديم المفعول به فإنه يركز على معنى التقديم و تظهر قوة الحجة عند ابن جني واضحة في سر تقديم المفعول به فالعناية عنده تبدو في أربع صور: (01)

الأولـــى : تقديم المفعول به على الفاعل فقط

الثـــانية : تقديمه منصوبا على الفعل

الثـــالثة : تقديمه مرفوعا على الفعل

الـــرابعة: و تمثل أقوى مراتب العناية حين بني الفعل على أنه مخصوص بالمفعول به لخلو هذا الفعل من الضمير.

فابن جني يردد هذه العناية في مواضع مختلفة من كتابه "المحتسب" ليؤكد ما ذهب إليه في تقديم المفعول به و الاهتمام به ، و أثر ذلك في المعنى ، حتى إن بناء الفعل للمجهول من مظاهر هذه العناية لما لهذه الصيغة من قيمة بلاغية : « و من شدة قوة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول و لم يذكروا الفاعل أصلا و هي نحو قولهم امتُقِعَ لون الرجل » و« انقُطِعَ به » « و جُنَّ زيد »

المبحث الثاني : التقديم و التأخير عند البلاغيين

المطلب الاول : التقديم و التأخير عند القاهر الجرجاني (471 هـ)

التقديم و التأخير من أهم مباحث علم المعاني و الذي يشكل أحد علوم البلاغة و يعد التقديم و التأخير من أهم الظواهر اللُّغوية التي أكسبت اللّغة مرونتها فهو يسمح للمتكلّم أن يتحرّك بحرّية متخطيا الرتب المحفوظة و لما أدرك البلاغيون أهمية هذه الظاهرة أولوها عنايتهم، و محصوا كلام النحويين فيها و استفادوا منه و سعو في تطويره و من أبرز العلماء الذين أولوها اهتمامهم و كشفوا عن كثير من أسرارها البلاغية الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله صاحب نظرية النظم و قد عرّف النّظم بأنه : « توخي معاني النحو في معاني الكلم » [01] و يرتب عبد القاهر على هذا أن المزايا في النظم إنّما تكون بحسب توخي المعاني و الأغراض و باب التقديم و التأخير كله يقوم على هذا الأساس [02]

1- ضاح عنها، تح : علي النجدي ناصف وعبد الحليم الفتاح شلبي، ا ـة، ط3، 1999 ج1 ص65

2- نفسه، ص135

و اهتمامه بالتقديم و التأخير و غيره من الأبواب التي تناولها بالدراسة و التحليل كالحذف و التكرار و الفصل و الوصل إنما الباعث له أنها وسيلة من وسائل الإعجاز القرآني.

و كان الدارسون قبل عبد القاهر يكتفي أكثرهم بالإشارة إلى موضع التقديم و بيان أصل العبارة ، أما عبد القاهر الجرجاني فقد أفرد له فصلا في كتابه " دلائل الإعجاز " و فصل القول فيه في إحدى وأربعين صفحة فهو « عنده باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية ، لا يزال ، يفتر لك عن بديعة و يفضي بك إلى لطيفة و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدّم فيه شيء و حوّل اللفظ من مكان إلى مكان ».

1- . محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1410، ص361

2- بي، دار المنارة، جدة، ط7، 1408 ص208

3- جع السابق، ص106

و قد أفاد فيه من سيبويه الذي أدرك هذه الظاهرة و أحسن [01] عبد القاهر الجرجاني تعليلها و كشف عن بلاغتها ، و تجاوز ما وقف عنده سيبويه ، و في ذلك يقول : « و قد وقع في ظنون النّاس أنّه يكفي أن يقال : إنّه قدّم العناية ، و لأنّ ذكره أهم ، من غير أنّ يذكر من أين كانت تلك العناية » و بما كان أهم ، و لتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم و التأخير في نفوسهم ، و هو نوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبعه و النظر فيه ضربا من التكلف ، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا و شبهه » [02].

و التقديم عنده على وجهين :

أ- تقديم على نية التأخير : و يحتفظ به المقّدم بحكمه الإعرابي الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتدأ ، أو المفعول على الفاعل كقولك : " مُنطلقُ زيدٌ " و " ضرب عمرًا زيدٌ " و في هذا الباب يقول و ذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه و في جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ اذا قدمته على المبتدأ و المفعول إذا قدر منه الفاعل .

ب – تقديم لا على نية التأخير: و فيه ننقل الشيء عن حكمه الإعرابي إلى حكم آخر نحو :" زيد المنطلق" و "المنطلق زيد" فكلا من زيد و المنطلق يتغير إعرابه بتغير التركيب وأظهر منه : " ضربت زيدًا " عندما تقدم زيدًا فإنك تنقله من المفعولية إلى الابتداء.

و بيّن أنه يكون لفائدة في كل حال " و أنّ من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين ، فيجعل مفيدا في بعض الكلام و غير مفيد في بعض " [03] .

1- لائل الإعجاز، ص108
2- ا فسه، ص106
3- نفسه، ص110

وقد درس التقديم و التأخير في السياقات التالية: الاستفهام، النفي و الخبر المثبت .

1- مواضع التقديم و التأخير في الاستفهام:

يقول الجرجاني : « **وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدم فيها و ترك تقديمه** » و تحدث فيه أيضا عن تقديم الفعل بقسميه الماضي والمضارع على الاسم و كذا العكس ؛ فإن كان الفعل ماضيا و بدأت به فقلت " **أفعلت** " كان الشك في الفعل نفسه ، و كان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده و إذا قلت " **أأنت فعلت؟** " فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو ، و كان التردد فيه [1].

2- الاستفهام بالهمزة:

اعتمد الجرجاني قاعدة لا يوجد فيها اختلاف سواء عند النحاة أو المعتزلة أو الشيعة ولا من السنة ، يبد أن ذلك من طبيعة العربية أن المشكوك فيه دائما هو من يلي الهمزة و المستفهم عنه هو الآتي بعد الهمزة ، و يرى أن التقديم و التأخير يفسد المعنى تارة و يصلحه تارة أخرى ،و قد ذكر أنّه حينما يكون الفعل موجودا و في الكلام ما يدل عليه أنه حدث و حصل ؛ فلا يجوز ذكر الفعل بعد الهمزة كقولنا " **أبنيت هذا البناء**" ؟ فهذا غير مقبول و ذلك لأن وجود الفعل بعد الهمزة معناه أن الفعل موجود أو غير موجود مع أن قولنا يشير إلى الحدث حاصل و موجود بالفعل فمن الصائب أن نقول :" **أأنت بنيت هذا البناء؟**" و ذلك لأن الشك فيمن بنى و ليس في بناء مقام أو بناية قد بنيت و تمت

[1] - الإعجاز في علم المعاني ص 151

[1] و لا يجوز أن توجه استفهامات شيء عام كقولنا :" **أأنت شربت ماء البحر**؟" كأننا نقصد في قولنا ان ماء البحر كله قد شُرِبَ، و هذا محال لا يوجد فيه خطأ نحوي و لكنه مستحيل و لا يتقبله العقل ؛ و قد تحدث سيبويه في كتابه عن هذا الأخير و علينا بالقول:" **أشرب ماء البحر** ؟" حتى يكون التعبير صحيحا ن حيث وقوع الحدث أو عدمه فلم تثبت وقوع شيء محال [2].

---

[1] - يم الهدهد، دلائل الإعجاز، لقة 11، تأخير يوم 2016/11/12 ن 21:50

[2] - الجرجاني، في علم المعاني، ص 36

و ما يقال في الهمزة إذا كانت للإستفهام بمعناه الحقيقي ، يقال فيها إذا كانت للتقرير و منه قوله سبحانه و تعالى: « **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** » [سورة الأنبياء الآية 62]

لا شبهة في أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام و هم يريدون أن يقرّ لهم بأنّ كسر الأصنام قد كان ، و لكن ان يقر بأنه منه كان ،وكيف؟ و قد أشاروا له بالفعل في قولهم : **أأنت فعلت هذا؟** و قال هو عليه السلام في الجواب : « **قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا** » [سورة الأنبياء الآية 63].

و لو كان التقرير بالفعل لكان الجواب : « **فعلت** »أو« **لم تفعل** » [1].

و أما إن كان الفعل مضارعا لم يخلُ من أن تريد الحال أو الاستقبال فإن أردت الحال كان المعنى شبيها بما مضى في الماضي [2].

و ان أردت ب "**تفعل**" المستقبل كان المعنى إذا بدأت بالفعل على أنك تعمد بالإنكار إلى الفعل نفسه ، و تزعم أنه لا يكون ، أو أنه لا ينبغي أن يكون فمثال الأول

أيقتلني و المشرفيُّ مضاجعي و مسنونة زرقٌ كأنياب أغوال [3]

فهذا تكذيب منه لإنسان تهدده بالقتل ، و إنكار أن يقدر على ذلك و يستطيعه و مثله أن يطمع طامع في أمر لا يكون مثله فتجهَّله في طمعه فتقول : « **أيرضى عنك فلان و أنت مقيم على ما يكره**» .

---

1 - ل الإعجاز ص 113

2 - نفسه ص 116

3 - بوا ، ا قيس ، تح عبد الشافي ، وت ، العلمية ، ط1 ، 1403 ـ

ومثال ثاني ؛ قولك لرجل يركب الخطر؛ « **أتخرج في هذا الوقت ؟ أتذهب في غير الطريق ؟ أتغرر بنفسك؟** » و قولك للرجل يضيع الحق : « **أتنسى قديم إحسان فلان** »

و جملة الأمر أنك تنحو بالإنكار حول الفعل، فإن بدأت بالاسم فقلت «**أأنت تفعل ؟**» كنت وجهت الإنكار إلى نفس المذكور و ابيت أن تكون بموضع أن يجيء منه الفعل ، إما لأنه عاجز عن القيام به و أنه ليس في وسعه كقولك : « **أأنت تمنعني ؟**» « **أأنت تأخذ على يدي ؟** » فكأنك تقول له غيرك يستطيع ذلك ، أما أنت فلا و لست بذاك ،و إما لأنه لا يختاره و لا يرتضيه و أن نفسه تأباه و تكرهه ،و مثاله « **أهو يمنع الناس حقوقهم ؟** »هو أكرم من ذاك و إما لصغر قدره و قصر همته و أن نفس لا تسمو و ذلك قولك : « **أهو يسمح بمثل هذا؟** » ، « **أهو يرتاح للجميل؟** » هو أقصر هذه من ذلك و أقل رغبة في الخير مما تظن » [1].

2- **التقديم و التأخير في سياق النفي:**

حال التقديم مع النفي كحاله مع الاستفهام (**فإذا قلت** : « **ما فعلت** ») كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول [2]

و يقرِّرُ الجرجاني أنَّ النفي يكون عامّا في حال تقديم الفعل فيصلح قول القائل « ما قلت شعر قط » و « ما أكلت اليوم شيئا » أما تقديم الاسم منفيا فلا يعطي دلالة العموم و الشمول التي اكتسبها الفعل بتقديمه فلا يصلح أن يقال« **ما أنا قلت شعرا قط** »، و « **ما أنا أكلت اليوم شيئا** » لأن هذا يقتضي المحال و هو أن يكون هناك إنسان قال كل شعر في الدنيا و أكل كل شيء يؤكل [3].

---

[1] - جاني، الإعجاز، ص 117-118
[2] - نفس المرجع، ص 124
[3] - نفس المرجع السابق، ص 124

و يبرهن على صحة ما ذهب إليه بأمثلة مركبة فيقول : يصح أن تقول« **ما قلت هذا ولا قاله أحد من الناس**» و لا يصح ذلك في الوجه الآخر فلو قلت : « **ما أنا قلت هذا و لا قاله أحد من الناس** » و لا يصح ذلك في الوجه الآخر فلو قلت « **ما أنا قلت هذا و لا قاله أحد من الناس** » كان خلفا من القول لأنك أثبت كلاما مقولا في بداية حديثك، ثم تقول بعد ذلك « **و لا قاله أحد من الناس** » فتناقض ما بدأت به [1].

[1] - المرجع السابق، ص 124

3- مواضع التقديم و التأخير في سياق الخبر المثبت :

يقسم الجرجاني تقديم الاسم على الفعل في سياق الخبر المثبت على قسمين و فيهما يقول : « **فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تتحدث عنه بفعل فقدمت ذكره ، ثم بنيت الفعل عليه فقلت:** « **زيد قد فعل**» « **و أنا فعلت و** « **أنت فعلت** ».

اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل إلا أن المعنى في هذا القصد ينقسم قسمين:

أحدهما حلي لا يشكل : و هو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، و تزعم أنه فاعله دون واحد آخر ، أو دون كل أحد نحو : « **أنا كتبت في معنى فلان، و أنا شفعت في بابه** » تريد أن تدعي الإنفراد بذلك و الاستبداد، و منهم قولهم في المثل : « **أتعلمني بضب أنا حرشته** » فلم يحرشه أحد سواي و هنا القسم يفيد تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي [1] .

و القسم الثاني: أن يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى ، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل ، و تمنعه من الشك فأنت لذلك تبدأ بذكره ، و توقعه أولا في نفسه لكي تباعده بذلك من الشبهة ، و تمنعه من الإنكار ، و مثاله قولك : « **هو يعطي الجزيل** » فأنت لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطي الجزيل غيره و لا أنت تعرض بإنسان و تحطه عنه و لكن تريد أن تحقق على السامع أن إعطاء الجزيل دأبه ، و أن تمكن ذلك في نفسه [2] و يكشف الجرجاني عن سرِّ هذه التقوية ، و علَّة هذا

---

1 - ئل الإعجاز ص 128

2 - رجع سه، ص 128 -129

التوكيد بقوله " و ذلك أنه لا يؤتى بالاسم معرّى من العوامل إلا لحديث قد نوى إسناده إليه،واذا كان كذلك ، فإذا قلت :« **عبد الله** » فقد أشعرت قلبه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه فإذا جئت بالحديث فقلت مثلا:« **قام** أو **خرج** أو **قدم** » فقد علم ما جئت به و قد وطأت له و قدمت الإعلام فيه فدخل على القلب دخول المأنوس به وقبله قبول المهيأ له و المطمئن إليه ، و ذلك لا محالة أشد لثبوته ، و أنفى للشبهة، و أمنع للشك " [1].

[1] - ـرجع سه، ص 132

و يلمح الجرجاني لحسِّه الجمالي إلى الجانب الوجداني في التقديم و أثره على المتلقي متخطيا و متجاوزا الجانب النحوي الذي يحتمه السياق ، إلا أن القزويني يوقفه على الجانب النحوي و يقصره عليه و يرى أن سبب التقوية هو تكرار الإسناد فإذا قلت : «**هو يعطي الجزيل** » فأنت ذكرت المسند أولا ثم أعدته بالضمير ثانيا. [1]

4- تقديم النكرة على الفعل:

و فيه يختم الجرجاني فصل التقديم و التأخير و يتحدث فيه عن تقديم النكرة على الفعل في الاستفهام ، و في الخبر المثبت « فإذا قلت أجاءك رجل؟ » فأنت تريد أن تسأله ، هل كان مجيء أحد من الرجال إليه ؟ فإن قدمت الاسم فقلت : « **أرجل جاءك ؟** » فأنت تسأله عن جنس من جاءه أرجل هو أم امرأة ؟ و يكون هذا منك إذا كنت علمت أنه قد أتاه آت ، و لكنك لم تعلم جنس ذلك الآتي فسبيلك في ذلك إذا أردت أن تعرف عين الآتي فقلت : « **أزيد جاءك أم عمرو**» [2] و تقديم النكرة في الخبر مثلها في الاستفهام فأنت إذا قلت رجل جاءني لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل لا امرأة و يكون الكلام مع من قد عرف أن قد أتاك آت فإن لم ترد ذاك ، كان الواجب أن تقول جاءني رجل فتقدم الفعل و منه قولهم : «**شرّ أهر ذاناب**» قدم فيه شر لأن المراد أن يعلم أن الذي أهرّ ذا الناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى أن تقول «

---

1 - ي ، التل لوم البلاغة د ح ن البرقوقي ، كتاب العربي د ، س 89 .

2 - دلائل الإعجاز، س 140

رجل جاءني" تريد أنه رجل لا امرأة [1] نجد أن الجرجاني لا يفرّق بين المعرفة و النكرة في أن بناءها على الفعل قد يكون للتخصيص و قد يكون للتقوية.

[1] - لم نفسه، ص 142

المطلب الثاني : التقديم و التأخير عند السّكاكي

ورد التقديم و التأخير عند السكاكي ضمن حديثه عن مباحث علم المعاني الذي يعرِّفه بأنه « **تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، و ما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ، أعني بتراكيب الكلام : التراتيب الصادرة عمن له فضل تمييز و معرفة ، و هي تراكيب البلغاء لا صادرة عن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصد عن محالها بحسب ما يتفق**» [1]

و العلم الذي يقصد به السكاكي يقوم على القانونيين الأساسيين هما:

- **القــانون الأول:** لكل مقال مقام
- **القــانون الثاني** : قانون الطلب [2].

يتمثل القانون الأول من خلال مباحث الإسناد الخبري ، و أما القانون الثاني فيتمثل من خلال مباحث الإنشاء أو الطلب عند السكاكي.

و عند حديثه عن الإسناد الخبري يتوقف السكاكي عند فنون أربعة و هي :

– في تفصيل اعتبارات الإسناد الخبري

– في تفصيل اعتبارات المسند إليه

---

1 - مفتاح العلوم، ب العلمية – وت – ان، ط1 ، ص247

2 - س البلاغي التراثي ، أستاذ مساعد في قسم اللغة وآدابها ، لإمارات نشر في 09 / 02/ 1428 - ص270

– في تفصيل اعتبارات المسند و فيه فصل :اعتبارات الفعل و ما يتعلق به.

– في تفصيل الوصل و الإيجاز و الإطناب، و فيه فصل في بيان القصر.

و من المعروف أن تقديم المسند إليه على المسند لا يكون أصلا إلا في الجملة الإسمية فقط ، و عندما يذكر السكاكي تقديم المسند إليه على المسند نجد أنه يخلط حالات الجواز بحالات الوجوب التي لا يملك المتكلم خيارا إزاءها و يجب عليه أن يلتزم فيها بالقاعدة النحوية و من أمثلة ذلك قوله أن المسند إليه يتقدم علة المسند متى كان ذكره أهم ، و هذا لاعتبارات يذكر منها:

– أن يكون المسند إليه متضمنا الاستفهام كقولك : « **أيهم منطلق** » أو أن يكون ضمير الشأن كقولك : « **هو زيد منطلق** » [1].

و لا يختلف الحال عنه في حديثه عن الاعتبارات التي تقتضي تقديم المسند في الجملة الإسمية أيضا إذ ذكر من بين ما ذكر حالات بعد تقديم المسند إليه واجبا نحويا مثل أن يكون متضمنا الاستفهام، كقولك : « **كيف زيد؟ كما ذكر حالات أخرى تحتمل ان يكون التقديم فيها جائزا و لكنه مثل عليها بأمثلة بعد تقديم المسند إليه واجبا كقولك :** « **تحت رأسي سرج و** «**على أبيه ذرع** » [2] تقديم المسند إليه في المثالين واجب لأن المسند إليه نكرة محضة و يمكن إجمال بعض المآخذ على طرح السكاكي فيما يلي :

– أنه يتحدث في مبحث التقديم و التأخير عن الحالات التي يتقدم فيها المسند إليه على المسند في الجملة الإسمية، مع أن ما جاء على أصله لا يسأل عن سببه.

---

1 - مفتاح العلوم، ص 291

2 - المرجع نفسه ، نفسها

إنه يتكلم عن تقديم المسند على المسند إليه و يضرب مثالا جملة فعلية مع أن الأصل فيها يأتي المسند مقدما و المسند إليه مؤخرا

– أنه يخلط في هذا السياق سواء في حديثه عن تقديم المسند إليه على المسند أو العكس بين ما يكون التقديم فيه جائزا، و ما يكون فيه واجبا و لا خيار للمتكلم حياله[1].

جعل السكاكي القانون الثاني من كلامه في علم المعاني و هو قانون الطلب و يتناول فيه الأساليب الإنشائية الخمسة و هي:

1. **التمني**
2. **الاستفهام**
3. **الأمر**
4. **النهي**
5. **النداء**

و عندما يستعرض السكاكي لمباحث علم المعاني في كتابه أن التقديم و التأخير هو عبارة عن حلقة واحدة ضمن سلسلة الحديث عن اعتبارات المسند إليه، و كذلك عند

[1] - التأخير في الدرس البلاغي التراثي، ص 277

الحديث عن اعتبارات المسند و متعلقاته ، في محاولة منه لتفنين الأحوال التي يأتي عليها كل ركن من ركني الإسناد الخبري.[1]

إلا أن هذا التفنين الذي لجأ إليه السكاكي قد تسبب في خلل منهجي واضح في كتابه و هو تقسيم الحديث عن الفكرة الواحدة إلى ثلاثة أقسام فالباحث في آراء السكاكي في التقديم و التأخير يجب ان يذهب إلى الفن الثاني لينظر في تقديم المسند إليه و تأخيره ، ثم ينتقل إلى الفن الثالث لينظر في التقديم و التأخير يحب أن يذهب إلى الفن الثاني لينظر في تقديم المسند إليه و تأخيره، ثم ينتقل إلى الفن الثالث لينظر في التقديم و التأخير مع الفعل مما يشتت الباحث في الكتاب بين أوله و منتصفه و آخره [2] و من الواضح أنه رتبه في كتابه بهذا الشكل لأن اهتمامه كان منصبا على عملية ضبط المسائل البلاغية التي يطرحها ضمن محاور أساسية و هي الفنون الأربعة، دون أن يدرك أن عملية الضبط هذه قد تؤدي إلى عدم ترابط الفكرة، و بالتالي عدم وصولها إلى القارئ بيسر و سهولة و أن كلام السكاكي في هذا المبحث سيكون على الجملة الإسمية ، و يؤكد هذا الظن بقوله في الاعتبارات التي يقدم المسند بسببها أنه الأصل و لا مقتضى للعدول عنه [3].

المطلب الثالث :التقديم و التأخير عند الزمخشري : (ت 538 هـ)

1 - لتأخير في الدرس البلاغي التراثي ، ص 273

2 - ع نفسه ، ص 273

3 - مفتاح العلوم، ص 291

تتسم نظرة الزمخشري للتقديم و التأخير بالتأني و التعليل و التحليل الفني [1]، فقد تحدث عن تقديم المسند إليه و متعلقات الفعل و النكرة و غير ذلك ففي قوله تعالى : « **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**» [البقرة ﴿15] ، يقول الزمخشري : (**فإن قلت ، كيف ابتدأ قوله : الله يستهزئ بهم و لم يعطف علة كلام قبله: قلت هو استئناف في غاية الجزالة و الفخامة، و فيه أنَّ الله عز و جل هو الذي يستهزئ بهم في الاستهزاء الأبلغ الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء و لا يقربه في مقابلته لما ينزل بهم من النكال و يحل بهم من الهوان و الذل و فيه أنّ الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين**) ، و في قوله تعالى :« **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** » [التوبة﴿ 104].

يقول الزمخشري هو للتخصيص و التأكيد و أن الله تعالى قبول توبة التائبين ، و قيل معنى التخصيص هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلّى الله عليه و سلم و إنما الله سبحانه و تعالى هو الذي يقبل التوبة و يردها ، فاقصدوه بها و وجهوها إليه [2].

و تظهر براعة الزمخشري في تقديم الصلة و تأخيرها [3] ليستخرج المعاني المتوخاة من التقديم و التأخير ففي قوله : « **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**» [الروم ﴿27]

---

1 - ني ، دلائل الإعجاز، س 85

2 - ع نفسه، س 84

3 - يل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، لمعرفة وت

د- ط، س 212

قال الزمخشري: فإن قلت لم أخرت الصلة في قوله (**و هو أهون عليه)** و قدمت في قوله **(هون عليّ هيّن)**، قلت هناك قصد الاختصاص و هو مَحَزَّةٌ فقيل (هو علي هين) و إن كان [1] مستصعبا عندكم أن يولد بين همٍّ و عاقر، و أمّا هنا فلا معنى للإختصاص ، كيف و الأمر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة أسهل من الإبتداء، فلو قدمت الصلة لتغيير المعنى) و تكلّم الزمخشري عن تقديم الظرف و تأخيره مبينا السر البلاغي في التقديم ففي قوله تعالى : «**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**» [البقرة ۞02] ، قال : (فإن قلت : فهلا قدّم الظرف على الريب كما قدم الغول في قوله تعالى :

« **لَا فِيهَا غَوْلٌ** » قلت لأن القصد في إبلاء حرف النفي لإثبات أنّه حق و صدق لا باطل و كذّب كما كان المشركون يدعونه).

وقد تحدث الزمخشري عن تقديم المفاعيل ففي قوله تعالى : {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** } سورة الفاتحة، الآية (5) [2] قال الزمخشري : و(المعنى نخصك بالعبادة بطلب المعونة) و في قوله تعالى: « **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** »**سورة الحاقة الآيتان 30-31** قال: **(ثم لا تصلوه إلاّ الجحيم و هي النار العظمى...)** و تقديم السلسلة على السلك مثله في الجحيم ففي هذا النوع من

[1] - شري، ن ، ج1 ، ص -51
[2] - لم جع سه ، ص 11

التقديم الذي ذكره الزمخشري يفهم منه فائدة الاختصاص فالتقديم عند الزمخشري يوجب الاختصاص و الاهتمام و العناية.

المطلب الرابع :التقديم و التأخير عند ابن الأثير :

إنَّ مبحث التقديم و التأخير عند ابن الأثير يشتمل أفكار عديدة فهو يرى أن التقديم و التأخير باب طويل عريض يشتمل أسرار دقيقة منها ما استخرجه هو ، و منها ما وجده في أقوال علماء البيان و قد بيَّنه في ضربين:

الأوّل: خاص بدلالة الألفاظ على المعاني ، ولو أخر المقدَّم أو قدُّمَ المؤخَّر لتغيير المعنى [1]

أمَّا الثاني : خاص بدرجة التقدَّم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك و لو أخر لما تغير المعنى.

و هذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية، و ينقسم الضرب الأول إلى قسمين:

قسم التقديم فيه أبلغ: و من أمثلته: تقديم المفعول على الفاعل و الخبر على المبتدأ أو الظرف أو الحال و الاستثناء على العامل.

قسم التأخير فيه أبلغ : و من أمثلته : تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف و تقديم الصلة على الموصول.

ويختص القسم الثاني بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ، و هذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية ، و من أنواعه :

---

[1] - ثل السائر ، في أدب الكاتب والشاعر، تح لدين عبد ميد، وت لعصرية ، 1995 ، ج2 ، ص 38

- **تقديم السبب على المسبب**
- **تقديم الأكثر على الأقل**
- **تقديم الأعجب فالأعجب**
- **تقديم الأفضل فاالمفضول** [1].

[1] - التأخير في الدرس البلاغي التراثي، ص270

و هذه خلاصة رأي ابن الأثير في مبحث " **التقديم و التأخير** " إلاّ أنّه يتوقف أمام عدة أمور أولها تقسيم التقديم و التأخير إلى ضربين أحدهما لا علاقة له بالرتب النحوية التي تمثل " **التقديم و التأخير**" نحويا و بلاغيا ، أما الضرب الثاني و الذي يرى فيه ابن الأثير أنه يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية و هذا يعني أنّ ما يتدرج تحت هذا الضرب لا يمكن تقنينه ، أو اخضاعه لقاعدة محددة لأنه يختلف من شخص لآخر ، إذ يعبر عن أولويات كل متكلِّم و طريقة ترتيبه لمعاني كلامه، و لا يمكن الحكم عليه بأنه أكثر بلاغة في حالة، و أقل بلاغة في حالة أخرى ، إذ لا علاقة له بالبعد النحوي الذي لا يتأثر بهذا النوع من التقديم و التأخير، و لا يؤثر فيه ، فلذلك يقول أن هذا الأخير في مثل هذا النوع لا يغير المعنى [1].

و بهذا يمكن القول أن الضرب الثاني في كلامه لا يندرج ضمن الرتب النحوية، و يترتب على هذا أن التركيز سيكون منصبا على الضرب الأول فقط على أساس أنه يتضمن ما يمثل حقيقة التقديم و التأخير البلاغي.

و بالنظر إلى الضرب نجد أن ابن الأثير قد تكلف في تقسيمه قسمين، لأن القسم الثاني يعبِّر عن العرب و استعمالها استعمالا مخالفا إلاّ في حالات وصفت بالقبح و الشذوذ، يمكن الرجوع إليها في مصادر التراث اللغوي و من المعلوم أن البلاغة تُسند إلى الأساس

1 - نا لتأخير في الدرس البلاغي التراثي، ص 272

النحوي، و لا تنفصل عنه و تعد سلامة الأساس النحوي ، و استقامته شرطا واجب التحقق لإقامة الدرس البلاغي ، لأن البلاغة هي مطابقة [1] الكلام المقتضي الحال

[1] - تحقيق وتعليق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية الأزهر ، السنة المحمدية د ط، ص 09

مع فصاحته، و هكذا فشرط الكلام البليغ أن يسلم من العيوب المخلة بفصاحته وفصاحة أجزائه ، و ينتج عن هذا أنّ البلاغة أعمّ من الفصاحة؛ ذلك لأنّ كل كلام بليغ فصيح ، و ليس كل كلام فصيح بليغ ، لأنه قد يكون فصيحا لكنه غير مطابق لمقتضى الحال.[1]

كما أنّ ابن الأثير قال : إنّ التأخير في هذا القسم أبلغ، و التأخير يعني المحافظة على النسق الأصلي لعلاقة هذه العناصر ببعضها (الصفة و الموصوف ، الصلة والموصول ... الخ) ،كما هي دون تغيير مما يعني عدم حدوث تغيير في بنية الجملة يستدعي التوقف للسؤال عن الغرض منه، حيث نجد محفوظة الرتب، تنتظم عناصرها و ذلك وفق الترتيب الأصلي لعلاقتها ببعض فالأمثلة التي ذكرها ابن الأثير عن القسم الثاني من الضرب الأول ، و التي يكون فيها التأخير أولي، كتقديم للصفة على الموصوف ، و الصلة على الموصول، تدخل في باب المعاظلة المعنوية ؛ لأن المعنى يختل بذلك و يضطرب، و قد أشار ابن الأثير بنفسه في سياق حديثه عن هذا القسم إلى أنه يدخل في باب المعاظلة ، و قد ذكر نوعا منها، و هي المعاظلة اللفظية في سياق حديثه عن الصناعة اللفظية مسيرا آنذاك إلى أن المعاظلة تنقسم إلى قسمين : أحدهما لفظي ، و الآخر معنوي [2].

---

[1] - المفصل في علوم اني ، البيان ، البديع) ، ، دار قلم، 1996 ط1 ، ص 52

[2] - في أدب الكاتب والشاعر، ص 41

أما عن تقديم خبر المبتدأ، فيقول ابن الأثير : « و من تقديم خبر المبتدأ قوله تعالى : « **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ**ۖ » [سورة مريم الآية ﴿ 46] فإنه إنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله : « **أَرَاغِبٌ أَنتَ** » و لم يقل أنت راغب ، لأنه كان أهم عنده ، و هو شديد العناية به، و في ذلك ضرب من التعجب و الإنكار لرغبة ابراهيم عن آلهته و أن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها، و هذا بخلاف ما لو قال : أأنت راغب عن آلهتي .[1]

[1] - المرجع نفسه، ص 42

و يرجع ابن الأثير إلى قول بعض علماء البيان كالزمخشري الذي يقول: **إنّ (التقديم و التأخير)** إنما يكون للاختصاص ، و يرد عليه قائلا إن الأمر ليس كذلك دائما و أن التقديم يستعمل على وجهين : أحدهما الاختصاص و الآخر مراعاة نظم الكلام وذاك أن يكون نظمه لا يحسن إلا بالتقديم ، و إذا أخر المقدم ذهب ذلك الحسن و هذا الوجه أبلغ و أوكد من الاختصاص و من الأمثلة التي ضربها علة هذا الغرض قول الله عز وجل: « **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ** » [طه ﴿(68)] و تقدير الكلام : فأوجسَ موسى في نفسه خيفة، و إنما قدم المفعول على الفاعل، و فصل بين الفعل و الفاعل بالمفعول و بحرف الجر قصد تحسين النظم و على هذا فليس كل تقديم لا مكانه التأخير من باب الاختصاص، فبطل إذا ما ذهب إليه الزمخشري و غيره [1] في سياق الحديث من الأغراض التي يلجأ بسببها المتكلم إلى تقديم ماحقه قد طرح غرضا ثالثا، لم يذكره صراحة، و لكنّه توقف عنده و مثل عليه في كلامه العام على (التقديم و التأخير) ، و هو أنّ المتكلّم قد يقدّم ماحقّه التأخير لأهميته عنده ، أو عند السامع ، أو لأنّ المقام يقتضي ذلك .[2]

وقد اختلف ابن الأثير مع الزمخشري في تقدير الغرض الذي قدم من أجله المفعول به في قوله عز وجل: « **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**» [سورة الفاتحة الآية﴿05].

---

1 - ثل السائر ، ص 35

2 - لية التقديم والتاخير في غي التراثي، ص 29

إذ يرى الزمخشري أن الغرض من تقديمه هنا هو الاختصاص لكن ابن الأثير يرى أن الأمر ليس كذلك و أن المفعول لم يقدم على الفعل للاختصاص ، و إنّما قدّم لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال نعبدك و نستعينك لم يكن له من الحسن لقوله : « **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** » و ذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون و لو قال نعبدك و نستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن ، و هذا غير خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان [1]

[1] - مثل السائر ، ج2، ص 38

و لكن يجب ملاحظة أمر مهم في هذا المثال، و هو أن المفعول به يتقدم وجوبا على الفعل لأنه ضمير منفصل ، و لو تأخر وجب اتصاله سواءً كان الغرض في المثال تخصيص الله عز وجل بالعبادة و الاستعانة كما يذهب الزمخشري إلى ذلك أو مراعاة نظم الكلام كما يرى ابن الأثير ، فالغرض غير محقق من تقديم المفعول على الفعل الذي لا خيار فيه لأنه واجب التقديم ، إنما يكون باختيار تركيب دون تركيب آخر وهو (**نعبدك و نستعينك**)، الذي لا يتضمن تقديما و لا تأخيرا مما يخرجه من دائرة التقديم و التأخير و يدخله في دائرة الاختيار بين تركيبين مختلفين متاحين .[1]

و كلام ابن الأثير على هذا الشكل من الأشكال التي اتخذها مبحث التقديم و التأخير في الدرس البلاغي التراثي يبدو الأكثر صلاحية فيما قدّم لأنّه يمثل لب هذا المبحث وجوهره و ذلك من خلال القسم الأول من الضرب الأول و قد حصر ابن الأثير كلامه على الحالات التي تتضمن تغييرا حقيقيا في ترتيب عناصر الجملة سواءً كانت اسمية أو فعلية، و لم يذكر أي مثال حافظت فيه عناصر الجملة على نسقها الأصلي فتكلم عن تقديم المفعول على الفعل و تقديم الخبر على المبتدأ و تقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل.

[1] - ، الأ السائر ، ج2 ، ص 38

كما أنه كان شديد التحديد و الدقة في ذكر الأغراض البلاغية التي يلجأ بسببها المتكلم إلى إحداث تغيير على عناصر جملته بالتقديم و التأخير و حصرها في ثلاثة أغراض رئيسية مر ذكرها سابقا و هي الإختصاص و مراعاة نظم الكلام و الأهمية و العناية .[1]

[1] - التأخير في الدرس البلاغي التراثي، ص30

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنوير

المبحث الأول:دلالة التقديم و التأخير و أسراره البلاغية في القران الكريم

المطلب الأول:دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

للتقديم والتأخير في القرآن الكريم دقائق نفيسة ولطائف بليغة يتنوع هذا الأسلوب وتتغير دلالته تبعا لتغير السياق وحاجة المقام،فما كان لكلمة أن تتقدم من مكانها دون غاية معنوية و هدف دلالي تريد أن تثبته في الجملة و القران الكريم كلام الله المعجز و بيانه المحكم يشتمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف مع أسرارها و دلائلها:

1-تقديم السمع على البصر والبصر على السمع :

كثيرا ما يتقدم السمع على البصر في القران الكريم و ذلك نحو قوله تعالى:"فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا "الإنسان الآية (02)

لأن السمع أفضل و هو أهم في مجال الدعوة والتبليغ، لأن الأصم ابعد عن الفهم من الأعمى أو لأسباب أخرى.[1]

وفي قوله تعالى:"**خَتَمَ اللَّه عَلَىٰ قُلُوبِهِم وَعَلَىٰ سَمْعِهِم وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ**"(سورة البقرة) الآية 7

تقديم السمع على البصر في هذه الآية دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر وذلك لأن السمع آلة لتلقى المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام

---

[1] السامرائي ، من رار القرآني ، ار بن وت لبنان، ط1 ، 1438 ـ ، 2017 م، ص 133

الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فقد السمع، ولأن السمع ترد إليه الأصوات المسموعة من الجهات الست دون توجه بخلاف البصر فإنه يحتاج إلى التوجه بالالتفات إلى الجهات غير المقابلة ، فلما عبر السمع أفراده لأنه مصدر بخلاف القلوب والأبصار وقد تكون في أفراد السمع لطيفة روعيت من جملة بلاغة القران الكريم[2]

[2] محمد الـ ـن عاشور، ـير الـ ـير و ـير، ج1 ص288

و قد يقدم البصر على السمع إذا اقتضى المقام ذلك ،ومن ذلك قوله تعالى في أصحاب الكهف :"**قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَه غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْبِهِ ،وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِي وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**" الكهف (26).

فقدم البصر على السمع،وذلك أن الكلام على أصحاب الكهف، وأصحاب الكهف فروا من قومهم ولجؤوا إلى الكهف لئلا يراهم أحد،لكن الله سبحانه وتعالى يراهم وهم فارون من قومهم،يراهم في ظلمة الكهف ويرى تقلبهم ذات اليمين و ذات الشمال و هذا كله في مجال الرؤية لا في مجال السمع.[1]

2- تقديم العمل على البصر:

قد يقدم العمل على البصر حسب ما يقتضيه السياق و من ذلك قوله تعالى :"**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"سورة البقرة الآية 110

فلما ذكر العمل من إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة وما يقدم الإنسان من خير فقد قدم العمل فقال:"والله بما تعلمون بصير"[2]

و قد يقدم البصر على العمل فيقول :"بصير بما تعملون" وذلك بحسب ما يقتضيه السياق ، وإذا لم يكن السياق في العمل أو إذا كان السياق على الله وليس على الإنسان وعمله قدم

(1) د ، صالح رائي، من البيان آني، ص 133
(2) نفسه ، ص 133

صفته تعالى وهو البصر على العمل ، ونحو قوله " إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" سورة الحجرات الآية 18 فلم ذكر أن الله يعلم غيب السموات والأرض ناسب تقديم صفاته فقال : " وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[3]

3)تقديم الجنّ على الإنس و العكس :

الجنّ والإنس من المخلوقات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم كثيرا ،وقد جاءت على غير نسق واحد،بل جاءت بعض السياقات قدّم فيها الجنّ على الأنس و أخرى قدّم فيها الإنس على الجنّ وذلك تبعا لاقتضاء المقام وتحرير المعني ، فالتمس بعض العلماء الحكمة من تقديم الجنّ على الإنس في قوله تعالى :"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" سورة الذاريات الآية 56

فتقديم الجن في الذكر في قوله: وما خلقت الجن والإنس لاهتمام بهذا الخبر الغريب عند المشركين الذين كانوا يعبدون الجن ليعلموا أن الجن عباد لله تعالى. ([1])

حملت هذه الآية جملة خبرية مقتضاها أن خلق الجن والإنس هو من أجل العبادة ، أي عبادة الله تعالى وحده ، فقدم ذكر الجن في لسبقه في الحق وذلك الشأن إذا جاء ذكر الإنس مقدما على الجن خلائق من سبب في السياق اقتضى ذلك ، قال تعالى " **قُلْ لَئِنِ**

---

(3) رجع ، ص 135

1 - تفسير التحرير والتنوير، ج28 ص 13

2 – بلاغي للقران الكريم ، مكتب الإعلام ، ط1 ، ت ، ج3 ، ص 285

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بمثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لبَعْضٍ ظَهِيرً " سورة الإسراء الآية 88

فتقدم الإنس على الجن لأن التحدي وقع على الناس أولا حيث أن الرسول ﷺ مبعوث أصلا(لـ الناس) ([1])

فسبب تقديم الإنس لأنهم في باب البلاغة و الفصاحة أقدر من الجنّ،و أما في معرض الاختراق والطيران قدّم الجنّ لأنهم أقدر من الإنس على النفاذ و الطيران و الاختراق.

المطلب الثاني: الأسرار البلاغية للتقديم و التأخير في القران الكريم:

هناك عدد كبير من الأسرار البلاغية لفنّ التقديم و التأخير نختار منها ما يأتي:

1- **التقديم من أجل التبرك** : كتقديم اسم الله حينما نذكر أسماء المخلوقة الأخرى وذلك في الأمور ذات الأهمية البالغة ،ومنه قوله تعالى :"**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُو وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "سورة آل عمران الآية18.

فالخطاب القرآني قدّم اسم الله تعالى للتبرك باسمه الأعظم يقول الرازي :والتقديم في الذكر يدلّ على التقديم في الدّرجة و بدلّ عليه أنّ تقديم الأدون على الأشرف في الذكر قبيح عرفا فوجب أن يكون قبيحا شرعا".([2])

---

[2] - زي ، فسير الكبير) ، ط3 ، ت ، راث العربي ،2000 ج2 ، ص 438

فثبت أن تقديم الملائكة على الرسل في الذكر يدل على تقديمهم في الفضل و القائل أن يقول هذه الحجّة ضعيفة لأنّ الاعتماد إن كان على الواو،فالواو لا تفيد الترتيب ، وإن كان على التقديم في الذكر ينتقض بتقديم سورة تبت على سورة قل هو الله أحد ([1])

2-التقديم للتشريف :و هذا نحو تقديم الأنبياء على الأتباع والعلماء على الجهال فمثلا في تقديم الحر على العبد وهذا في قوله تعالى:"**الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ**" سورة البقرة الآية 187 فلما كان الحر أشرف من العبد قدمه عليه .

قال الأبياري : التقديم لشرف الحرية ، وقال تعالى " **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**" سورة الحج الآية 75 والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الشرف ([2]).

3)**التقديم من أجل التعظيم:كقوله تعالى:**"**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**"سورة البقرة الآية 43

يقول الزركشي :فبدأ بالصلاة لأنها أهم ([3])

4) **التقديم حتى يتناسب السياق مع المعنى (لمناسبة): كقوله تعالى:**"**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**"سورة النحل الآية 06

---

[1] - نفسه ج2 ص 438

[2] - سيوطي ، الحبائك لملائك ، ط1 تح محمد السعيد ، ، دار لعلمية ، 1985 ، ص 219

[3] - في علوم القرآن . ج3، ص 235

فقدّم (تريحون) و هي عودة الأنعام من المرعى، على (تسرحون) و هي خروج الأنعام صباحا إلى المرعى ، و ذلك لأنّ جمال الأنعام حين عودتها من المرعى أجمل و أعظم لكونها قد أكلت وامتلأت ، أما في حال خروجها صباحا إلى المرعى فهي جائعة ، لذا قدّم (تريحون)على(تسرحون).

قال القرطبي :" و لأنّها إذا راحت توفر حسنها و عظم شأنها و تعلقت القلوب بها لأنها إذ ذاك أعظم ما تكون أسمنه و ضروعا ،قاله قتادة ولهذا المعني قدّم الرّواح على السّراح لتكامل درّها و سرور النفس بها إذ ذاك والله أعلم"([1]).

أما ابن عاشور فيرى أنّ الإراحة جاءت من فعل الرواح، وهو الرّجوع إلى المعاطن ، و لهذا **يقال** :أراح نعيمه إذا أعادها بعد السُّروح ،ثم أشار إلى أن السُّروح هو الإسامة،أي الغدو بها إلى المراعي، ولهذا **يقال** : سَرَحها – بتخفيف الراء– سرحا و سورحا، و سرّحها بتشديد الراء تسريحا، ثم يرى أنّ السر الكامن وراء تقديم الإراحة على التّسريح،لأنّ الجمال عند الأراحة أقوى و أبهج،فهي تقبل حينئذ ملأ البطون حافلة الضروع مرحة بمسرّة الشبع و محبّة إلى منازلها.([2])

5) التقديم من أجل الحث على الشيء والحض على القيام به حذرا من التهاون:

كقوله تعالى:"مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ "سورة النساء الاية11

---

[1] - لق القرآن ، تفسير القرطبي،ط2 ، تح وإبراهيم أطفيش
تب . القاهرية ، 1964 ، ج1، ص 455

[2] - ترير والتنوير، ج14 ص 105

فقد قدم الوصية على الدين،على الرغم من أن الدين يقدم على الوصية شرعا ، حتى لا يتهاون النّاس في أمر الوصية.([1]) وذلك أن" **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قضى بالدين قبل الوصية ، و ذكر الزمخشري العلة لهذا التقديم فقال : فأن **قلت** :لم قدّمت الوصية على الدين، و الدين مقدّم عليها في الشريعة ؟قلت لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض ،كان إخراجها (أي الوصية) ممّا يشق على الورثة و بتعاظمهم ولا تطيب أنفسهم بها،فكان أداؤها مظبة للتفريط بخلاف الدّين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه ، فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها و المسارعة إلى إخراجها مع الدين،و لذلك جيء بكلمة (أو)للتسوية بينهما في الوجوب ([2])

و هذا التقديم لا يفيد الترتيب، ولهذا أكدا الرازي على أن" مراده تعالى في الذكر فقط وليس الترتيب ، قال رحمه الله :"**وَاعلَم أنَّ مُرَادَهُ** " رضي الله تعالى عنه التقديم في الذكر واللفظ، وليس مراده أنّ الآية تقتضي تقديم الوصية على الدّين في الحكم لأنّ كلمة (أو)لا تفيد الترتيب البتة([3])

6) **التقديم من أجل إبراز قيمة السبق والأولوية في الوجود :كقوله تعالى :"لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**" سورة البقرة الآية 255 لأن السنة وهي مقدّمات النوم تكون، فالله تعالى الملك العظيم لا تأخذه السنة ولا النوم ، نفسه سبحانه فهو منزّه على كل نقص و عيب ، و نفي

---

[1] - ، في تأويل القرآن ، ط1 تح محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م ،ج7، ص46

[2] - ، الكشاف ، ج1 ص 474 .

[3] - ، التفسير الكبير ، ج9 ص 518

استيلاء السّنة والنّوم على الله تحقيق لكمال الحياة و دوام التدبير وإثبات لكمال العلم فإنّ السنة و النّوم يشبهان الموت ، فحياة النائم في حالهما حياة ضعيفة و هما يعوقان وعن التدبير عن العلم بما يحصل في وقت استيلائهما على الإحساس([1])

7 – التقديم من أجل السببية: كقوله تعالى: " **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** " سورة النور الآية 30

فقدم عض البصر على حفظ الفرج ذلك ، لأن غض البصر من أعظم الطرق لحفظ الفرج ، وإطلاق البصر من أعظم الطرق المؤدية إلى ارتكاب المحرمات ، بل من أكبر الطرق التي تؤدي إلى الزنا ، فأقصر طريق على القلب هو النظر ، يقول ابن كثير " ولما كان النظر داعية إلى فساد القلب ، كما قال بعض السلف (النظر سهام سم إلى القلب) ، ولذلك أمر الله بحفظ الفروج كما أمر بحفظ الأبصار التي هي بواعث إلى ذلك . ([2])

فتقديم غض البصر على حفظ الفروج إذانا بأن النظر بريدة الزنا ، ورائده الذي لا يخطئ، وفي هذا تعليل نبيل لفهم النص القرآني حين أمر المؤمنين بغض البصر

8) **التقديم من أجل الكثرة :** وخير مثال على هذا. **قوله** ﷻ " **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ولا تأخذكم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُون بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**" سورة النور الآية (2)

---

[1] - تحرير والتنوير، ج3 ص 19

[2] - القرآن العظيم ، ط1 ن شمس الدين ، ت : ، العلمية ، نشو ات بيضون ،1419 هـ، ج6 ص 39

حيث قدمت المرأة على الرجل في مسألة الزنا : لأنّ الزنا فيهن أكثر ،ألا ترى أنّ قسما من النساء ، يحترفن هذه الفاحشة القبيحة ؟

كما أنّ المرأة هي السبب فيه ، و هي الأصل فيه ، لا يبدو من الإطماع و الكلام كما أنّ مفسدة الزنا على المرأة أكثر من مفسدة الرجل ،فهي التي ربما تحمل و يرى النّاس حملها ، فيكون الكلام عليها أكثر . يقول القرطبي : " قدّمت (الزّانية) في الآية من حيث كان في ذلك الزّمان زنى النساء فاشيا ، و كان لإماء العرب و بغايا الوقت رايات ، و كنّ مجاهرات بذلك ، و قيل : لأنّ الزنا في النساء أعز و هو لأجل الحبل أضرّ ، و قيل : لأن الشهوة في المرأة أكثر و عليها أغلب ، فصدّرها تغليظا لتردع شهوتها ، و إن كان قد ركب فيها حياء لكنها إذا زنت ذهب الحياء ، كلّه ، وأيضا فإن العار بالنساء الحق إذ موضوعهن الحجب و الصّيانة فقدم ذكرهّن تغليظا و اهتماما ". [1]

[1]- نرآن (تفسير القرطبي) ، ج12 ص 160

المبحث الثاني:التقديم و التأخير عند الطاهر ابن عاشور :

لقد نظر ابن عاشور إلى التقديم و التأخير، فوجده مقياسا من المقاييس البلاغية [1] التي يمكن أن يعتمدها في تبيين البلاغة القرآنية ، حيث يهتم في تفسيره للتقديم و التأخير وفقا لسياق الآيات **فيقول** : " **و إنّ للتقديم و التأخير في وضع الجمل و أجزاءها في القرآن دقائق عجيبة لايحاط بها** ". و يضرب لذلك أمثلة من تفسيره .

1- تفسيره للتقديم في قوله عزوجل [2]:" **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاك نَسْتَعِينُ** " **سورة** الفاتحة الآية (05)

فيقول وجه تقديم قوله " **إياك نعبد**"**على قوله** " **إياك نستعين** " أنّ العبادة تقرب للخالق سبحانه و تعالى . فهي أجدر بالتقديم في المناجاة ، و أما الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه ، فناسب أن يقدم المناجي ما هو من عزمه و صنعه على ما يسأله ممّا يعين على ذلك ، و لأنّ الاستعانة بالله تتركب على كونه معبودا للمستعين به ، و لأنّ جملة ما تطلب عليه العبادة ، فكانت متقدمة على الاستعانة في التعقل " [3] و مع دقة ما أشار إليه ابن عاشور ، إلاّ أنّ

---

[1] - المقاييس البلاغية، ص 313

[2] - محمد طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29 ص 314

[3] - وطي الإتقان في علوم القرآن، تح: د مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير 1416ه / 1996 م ط3 ،ج2 ، ص 796

هناك نقطة أخرى يجدر ذكرها في هذا المقام ، و هي أنّ تقديم المفعول على الفعل و الفاعل يفيد الاختصاص .

و الاختصاص عند البلاغيين هو " **تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص**".

وقال آخر " **هو تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدل عليه**" [1]

قال الكرماني : " بدا بالسنة بموجب الإرتقاء من القليل إلى الكثير [2] وقد قدم السنة لينفي النوم مرتين بلزوم ، والمطابقة ، لأنها قد تتقدم بين يدي النوم ، وقد يهجم النوم دون تقدم السنة ، وفي هذا الصدد يقول الرازي : " السنة ما يتقدم من الفتور الذي يسمى النعاس فإن قيل : إذا كانت السنة عبارة عن مقدمة النوم ، فإذا قال : لا تأخذه سنة فقد دل ذلك على أنه لا يأخذه نوم بطريق الأولى ، وكان ذكر النوم تكريرا ، قلنا تقدير الآية ولا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه النوم " [3]

2- **تفسيره لقوله تعالى:**"**إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**"سورة النحل الآية 70

قال ابن عاشور في تعليل تقديم العلم على القدرة " وقدم وصف العليم لأن القدرة تتعلق وفق العلم ، وبمقدار سعة العلم يكون عظم القدرة ، فضعيف القدرة يناله تعب من قوة علمه ،لأن همته تدعوه إلى ما ليس بالنائل [4]

---

1 - ع نفسه، ص 796

2 - ر ، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، دة – ة للثقافة مية ، ج1 ص 224

3 - سير الكبير، ج7 ص 10

4 - ة في تفسير التحرير والتنوير، ص 313

-تتجلى طاقة العلم في أنه قادر على تحقيق ما يصبو إليه ، وهاتان الصفتان ، العلم والقدرة متلازمتان تلازما طرديا ،إذ كلما كانت غزارة العلم كلما تجلت عظمة القدرة أما ضعيف القدرة فلا يستطيع الوصول إلى هدفه ، لأن همته غير متناسبة مع قدرته [1]

فالعلم وحده لا ينفع ما لم تصحبه عزيمة وقدرة، ومن ثم فإن النجاح لا يكون حليفا إلا للقادرين عليه.

-يتحدث ههنا عن المظهر الدلالي من التقديم والتأخير لأنه منطقيا يترتب العلم ويتقدم قبل القدرة ، أي أسبقية العلم على القدرة .

3- ثم يبين التقديم لنكتة بلاغية اقتضاها مقام الامتنان في **قوله تعالى** :" **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**" **سورة البقرة الآية 151** [2]

قال ابن عاشور: " وقدمت جملة " ويزكيكم " على جملة ويعلمكم الكتابة والحكمة هنا عكس ما في الآية السابقة في حكاية قول إبراهيم: " يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتابة و الحكمة ويزكيهم " .

لأن المقام، للامتنان على المسلمين فقدم فيها ما يفيد المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم.

---

[1] - ع نفسه ، ص 313

[2] - والتنوير، ج2 ص 284

و هي منفعة تزكي نفوسهم اهتماما بها، و تبعث على الحرص في تحصيل و سائلها و تعجيل البشارة بها، أما في دعوة إبراهيم فقد رتب الجمل حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج مع ذلك التحالف من تفنن، إن التزكية الأولى هي آية امتنان. حصلت مع تزكية النفس و نمائها و تطهيرها ، مما علق بها من أد أن الجاهلية فالتزكية – هناك – تزكية داخلية ، فكانت هي الموجودة في هذه الآية ، و لذلك تقدمت ، أما حكاية إبراهيم – عليه السلام – فإنها تأخرت عن العلم بالشريعة و الحكمة ، لأن المقصود منها ليس هو المقصود بالأولى فقد دلت على الكثرة و النماء، فالتقديم و التأخير في الآيتين كشف عن نظم اللفظ و معناه مع المحافظة على التفنن في الأسلوب[1]

يرى ابن عاشور أن لتقديم يكون طبيعيا في مواضع أخرى من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: « **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37)وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(38)** » [سورة النازعات (37–38)]قال ابن عاشور : «**و قدم ذكر الطغيان على إيثار الحياة الدنيا لأن الطغيان من أكبر أسباب الإيثار للحياة الدنيا، فلما كان مسببا عنه ، ذكر عقبة مراعاة للترتيب الطبيعي**»[2] وكذلك في قوله تعالى : « **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا** »[سورة النحل الآية 112].

---

[1] د- ، بري، البلاغية، ص 314

[2] ع نفسه، ص 315

قال: "**و قدم الأمن على الطمأنينة، إذ لا تحصل الطمأنينة بدونه، كما أن الخوف بسبب الانزعاج و القلق**"[3].

(3) ير و التنوير ، ج ،14 ص 305

و بذلك صار التقديم أمر طبيعيا حيث لا تحصل الطمأنينة ما لم يكن أمن ، حيث لا يرى ابن عاشور أن يكون المقدم هو الأهم دائما بل يرى أن التقديم و التأخير يكونان باختلاف الإعتبار، و قد بين ذلك في تقديم هارون على موسى ، و تقديم موسى مرة أخرى من خلال الموازنة بين الآيتين اللتين يرد فيهما التقديم و التأخير للعلمين [1]، في قوله تعالى : «**فألقي السحرة سُجَدًا قالوا آمنا برب هارون و موسى**» [سورة طه الآية 70]. قال ابن عاشور : « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى و هارون » لا دلالة فيه على تفضيل و لا غيره لأن الواو العاطفة لا تفيد أكثر من مطلق الجمع في الحكم المعطوف فهم عرفوا الله لأنه رب هذين الرجلين، فحكى كلامهم بما يدل على ذلك، فالتقديم هنا وقع في الحكاية لا في المحكى، و يجوز أن يكون تقديم هارون في هذه الآية من حكاية قول السحرة، فيكون صدر منهم قولان قدموا في أحدهما اسم هارون اعتبارا لكبر سنه، و قدموا اسم موسى في القول الآخر اعتبارا بفضله على هارون بالرسالة و كلام الله تعالى، فاختلاف العبارتين بإخلاف الاعتبارين[2].

فالأصل في المسألة أن يتقدم هارون على موسى و ذلك لأنهما أخوان و الناس و منهم السحرة إذ ذكروا أخوين فإنهم يقدمون الأكبر سنا و يؤخرون الأصغر سنا (هارون هو الأخ الأكبر).

أو عند البلاغيين يتقدم الأكبر لأنه الأسبق في الزمن باعتبار الإيجاد و التعبير عن الإيمان بالتقديم و التأخير، لم يكن عبثا و إنما كان للاعتبار.

---

[1] د- اس ي، ابيس غية ص 315

[2] عاشور، التنوير ، ج 14، ص 305

و كما يأتي التقديم للاعتبار، فإن التأخير يؤتى به للاهتمام من ذلك قوله تعالى: « **للفقراء الذين أُحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا**» [سورة البقرة الآية 273] و قوله : « **لا يسألون الناس إلحافا**» بيان لقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف[3] ، فكان مقتضى الظاهر تقديمه على الذي قبله، إلا أنه أخر للاهتمام بما سببه من الحث على توسم احتياجاتهم بأنهم محصرون لا يستطيعون ضربا في الأرض لأنه المقصود من الكلام.

(3) س بري، تفسير التحرير و التنوير، س 216

قال ابن عاشور : « فأنت ترى كيف لم يغادر القرآن شيئا من الحث على إبلاغ الصدقات إلى أيدي الفقراء إلا و قد جاء به و أظهر به مزيدا من الاعتناء و تقديم الفقراء هنا لأن الفقراء هم الذين يمثلون الشريحة الأغلب و الأكثر من أهل الحاجة في المجتمع لذلك استحقوا أن يذكروا أولا في النص الكريم و عن نكتة تقديم الصغير، قال ابن عاشور : «و تقديم الصغير على الكبير هنا مع أن مقتضى الظاهر العكس كتقديم السنة على النوم و قوله تعالى : « **لا تأخذه سنة و لا نوم**» [البقرة الآية 255]، لأنه قصد هنا إلى التنصيص على العموم لدفع ما يطرأ من الوهمات في قلة الاعتناء بالصغير و هو أكثر أو اعتقادهم و جوب كتابة الكبير لو اقتصر في اللفظ الصغير .[1]

فتقديم الصغير على الكبير عند الكتابة اهتماما به لدفع التوهم عن المتداينين حتى لا يزهد الناس في كتابته و حتى لا يعتقد في عدم كتابة الكبير.

فكان لهذا التقديم نكتته البلاغية ، و قد بينها المفسر وبهما بدت أهمية الأخذ بوصية الكتابة. [2]

ويأتي التقديم لغرض التنويه و التهديد في قوله تعالى: « **و جوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة**» [سورة عبس الآية 37،36] و عن هذا التقديم قال ابن عاشور : و قدم هنا ذكر وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيم خلاف قوله في سورة النازعات : «**فأما من طغى**» ثم قوله : «**و أما من**

(1) عاشور، التنوير ، ج 3 ، ص 76

(2) نفسه ،ج 2 ، ص 130

خاف مقام ربه » لأن هذه السورة أقيمت على عماد التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين و التحقير بشأن عظيم من صناديد المشركين ، فكان حظ الفريقين مقصودا إليه الكلام، و كان حظ المؤمنين هو الملتفت إليه ابتداء و ذلك من قوله : « **و ما يدريك لعله يزكى**» ثم قوله : أما من استغنى فأنت له تصدى »[3]

و لكي يبين ابن عاشور كيف نوه القرآن بمن قدمه في هذا الموضع أقام موازنة بينها و بين آية أخرى يبين فيها التقديم لغرض التهديد[4]

و عنها قال ابن عاشور : و أما سورة النازعات فقد بنيت على تهديد الذكرين للبعث ابتداء من قوله : «**يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة**»فكان السياق للتهديد و الوعيد و تهويل ما يلقونه يوم الحش، و أما ذكر حظ المؤمنين يومئذ فقد دعا إلى ذكره الاستطراد على عادة القرآن من تعقيب الترهيب بالترغيب »

و هكذا يتبين أن تقديم (المبتدأ) يؤتى به للتنويه و الاهتمام،[1] كما يؤتى به للتهويل و التهديد و المقصود منه لازمه و هو وقوع البعث لأن القلوب لا تكون في أجسام و قد علم أن المراد بـ (يوم ترجف الراجفة) هو يوم القيامة، فكان في هذا الجواب تهويل ليوم البعث و في طيه تحقيق وقوعه فحصل إيجاز الكلام جامع بين الإنذار بوقوعه و التحذير مما يجري فيه.

---

(3) ر نفسه ،ج 30، س 138

(4) د- ، بري ، فسير التحرير و التنوير، س 318

(1) ر التحرير و التنوير، ج 30 ، س 136

و يقدم الخبر على المبتدأ للتعظيم، و من ذلك قوله تعالى: « **يوم يفر المرء من أخيه و أمه و أبيه و صاحبته و بنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه**» [سورة عبس الآيات 34،35،36،37] قال ابن عاشور « و تقديم الخبر في قوله لكل امرئ على المبتدأ ليأتي في تنكير شأن « الدال على التعظيم ، لأن العرب لا يبتدئون بالنكرة في جملتها إلا بمسوغ من مسوغات عدها النحاة بضعة عشر، و منها تقديم الخبر على المبتدأ. [2]

و الإغناء: جعل الغير غنيا أي محتاج لشيء في غرضه، و أصل الإغناء و الغنى حصول النافع المحتاج إليه.

و قد بين ابن عاشور في تفسير هذا النظم الآتي، و دررا بيّن من خلالها قيمة تقديم الجار و المجرور ينتبه إليها بحسه الرهيف و ذوقه السليم قال الله تعالى: « **قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه، من نطفة خلقه فقدره**» [سورة عبس الآيات 17،18،19]

قال ابن عاشور في صيغة "**ما أكفره**" و هذه العملية بلغت نهاية الإيجاز و أرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط، بالغ المذمة ، جامع للملامة، و لم يسمع مثلها قبلها فهي من جوامع الكلم القرآنية »[3].

ثم قال و هي هذا الاستدلال بصورة سؤال و جواب للتشويق إلى مضمونه و لذلك قرن الاستفهام بالجواب عنه على الطريقة المتقدمة في قوله تعالى: «**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ النبأ الْعَظِيمِ**» [سورة النبأ الآية 01]

(2) ية في تفسير التحرير و التنوير، ص 319
(3) ير و التنوير، ج 30، ص 121

جملة " ما أكفره" تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير و التهديد و هذا تعجب من شدة كفر هذا الإنسان.

ثم أتى إلى تقديم الجار و المجرور" و قال وقدمه"**إلى قوله** " **من نطفة**" محاكاة لتقديم المبيّن في السؤال الذي اقتضى تقديمه كونه استفهاما يستحق صدر الكلام مع الاهتمام بتقديم ما منه الخلق، لا في تقديمه من التنبيه للاستدلال على عظيم حكمة الله تعالى إذ كون أبدع مخلوق معروف من أهون شيء و هو النطفة [1]

و هكذا نجد التقديم و التأخير في القرآن الكريم يوضعان لنكتة بلاغية و معان قررها النحو و اقتضاها النظم.

تقديم الظرف على للتهويل و التشويق: و من ذلك قوله تعالى: «**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)** »[الانشقاق 1-6]، قدم الظرف" **إذا السماء انشقت**" على عامله و هو "**كادح**" للتهويل و التشويق إلى الخبر و أول الكلام في الاعتبار: " **يا أيها الإنسان إنك كادح .إدا السماء انشقت** " ولكن لما تعلق "**إذا**" بجزء من جملة " **انك كادح**" و كانت "**إذا**" ظرفا متضمنا معنى الشرط صار يا

[1]. – ن بري، تفسير التحرير و التنوير، ص 320

أيها الإنسان إنك كادح جوابا لشرط إذا و لذلك يتولون **إذا** ظرف خافض لشرطه منصوب بجوابه فكلاهما عامل و معمول باختلاف الاعتبار[2].

و إذا ظرف للزمان المستقبل و الفعل الذي في الجملة المضافة إليه إذا مؤول بالمستقبل وصيغ بالماضي للتنبيه على تحقق وقوعه لأن أصل إذا القطع بوقوع الشرط.

و عن أهميتها قال ابن عاشور: « و إذا ظرف للزمان المستقبل و للفعل الذي في الجملة المضافة إليه (إذا) مؤول بالمستقبل و صيغ بالماضي للتنبيه على تحقق وقوعه لان أصل إذا القطع بوقوع الشر ط«[1]

ومن خلال هذا التحليل يتبين أن هذه الآيات القرآنية جمعت بين الإعجاز العلمي والإعجاز البلاغي، و أبدى ذلك المصطفى صلى الله عليه و سلم حين قال: " من أراد أن يرى القيامة رأي العين، فليقرأ التكوير و الانشقاق "

ويتقدم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة الحصر، و ذلك ما نراه في قوله تعالى :**فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) سورة المطففين الآية 34** [2]

و قد وضح ابن عاشور ذلك من خلال ما قاله : " قدم المسند إليه على المسند الفعلي في الآية دون أن يقال فاليوم يضحك الذين امنوا لإفادة الحصر و هو قصر

---

(2) عاشور، ير و التنوير، ج 19، ص 218

(1) - بة في تفسير التحرير و التنوير، ص 319

(2) ير و التنوير، ج 19 ص 142

إضافي ، في مقابلة"كانوا من اللذين يضحكون " أي زال استهزاء المشركين بالمؤمنين فاليوم المؤمنون يضحكون من الكفار دون العكس[3] .

و قد جلّى النظم ذلك و تقديم من الكفار على متعلقه و هو يضحكون للاهتمام بالمضحوك منهم ، و تعجيلا لأساءتهم عند سماع هذا التفريغ ، و كذلك قوله تعالى في سورة الفرقان : **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا (25)الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) سورة الفرقان 25-26**"

فتقديم على الكافرين للحصر و هو قصر إضافي أي دون المؤمنين ،و تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله تعلى : "**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** " عطف على الصلة مفرغ عليه لأنه إذا كان الخالق هو الأولى بالتدبير دون أن يتولاها غيره و يجوز أن يكون الموصول مبتدأ مستأنفا به و يكون"**فَهُوَ يَهْدِينِ** " خبر عن الذي .[4]

و القصر الإضافي هو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين أي بالإضافة إليه بحيث لا يتجاوزه إلى ذلك المعين مثل قوله تعالى: «**و كان يوما على الكافرين عسيرا**» لصعوبته الشديدة عليهم ووصف اليوم بعسير باعتبار هما فيه من أمور عسيرة على المشركين عكس المؤمنين، و قدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله : **إذا السماء انشقت** » دون أن يقال " **إذا انشقت السماء** " لإفادة تقوي الحكم و هو التعليق

---

(3) ر نفسه، ص 142

(4) ر نفسه، ص 143

الشرطي أي أن هذا الشرط محقق الوقوع، زيادة على ما يقتضيه (إذا) في الشرطية من قصد الجزم بحصول الشرط بخلاف (إذا).[1]

و نجد تقديم المسند إليه يتكرر في مواضع أخرى تشابه نظم الآيات السابقة كما في قوله تعالى : « **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَا سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيم سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14)**» [سورة التكوير الآيات 01-14] نجد في هذه الآيات اطراد نسقي في التقديم و التأخير أي تتابع هذه الأحداث و تواترها و تسلسلها فالافتتاح بـ إذا افتتاح مشوق لأن إذا ظرف يستدعي متعلقا و لأنه أيضا شرط يؤذن بذكر جواب بعده فإذا سمعه السامع ترقب ما يأتي بعده، فإعادة كلمة إذا بعد واو العطف في هذه الجمل المتعاطفة إطناب و تكرير اقتضاه قصد التهويل.

و في إعادة إذا إشارة إلى أن مضمون كل جملة من الجمل الإثنتي عشرة مستقل بحصول مضمون جملة الجواب عند حصوله بقطع النظر عن تفاوت زمان حصول الشروط، فإن زمن سؤال الموءودة ونشر الصحف أقرب لعلم النفوس بما أحضرت أقرب من زمان تكوير الشمس وما عطف عليها مما يحصل قبل البعث وقد ذكر في هذه

[1]د- ، بري، سير التحرير و التنوير، ص 321

الآيات الإثنى عشر حدثا، فستة تحصل منها في آخر الحياة الدنيوية ، وستة تحصل في الآخرة.

وجواب الشروط الاثني عشر هو قوله: «**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14)**»وتتعلق به الظروف المشربة معنى الشرط.

وصيغة الماضي في هذه الجمل الواردة شروطا لـ (إذا) مستعملة معنى الاستقبال تتبعها على تحقق وقوع الشرط.

وعن تقديم المسند إليه قال إ بن عاشور " واعلم أن تقديم المسند إليه في الجمل الاثنى عشرة المقتنيات بكلمة (إذا) من قوله " إذا الشمس كورت الهنا يعني قوله " **واذا الجنة أزلفت**" .والأخبار عنه بالمسند الفعلي مع الإمكان أن يقال إذا كورت الشمس وإذا انكدرت النجوم ، وهكذا كما قال " **فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان**" إن ذلك التقديم لإفادة الاهتمام بتلك الأخبار المجعولة علامات ليوم البعث توسلا بأشراطه إلى الاهتمام به وتحقيق وقوعه [1] فكانت تلك الأشرطة كالمقدمات لذلك اليوم الموعود مما جيء بالمسند إليه مقدما وأخبر عنه بالمسند الفعلي ، مما يدل على أن المقدم جيء به للاهتمام كونه شرطا لحصول المسند الفعلي وهو المعني بتلك الأشرطة المتقدمة

[1] عاشور، و التنوير ، ج 30، ص 150

والمجتمعة في آن ، وهنا لابد مرة أخرى إلى نظم (إذا) كونها المفتتح بها الكلام في المسند إليه [2]

وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في قوله " **فهو يهدين** " دون أن يقول قوله : "**فيهدين** " لتخصيصه بأنه متولي الهدية دون غيره لأن المقام لإبطال اعتقادهم تصرف أصنامهم بالقصر إضافي ، وهو قصر القلب ، وليس الضمير ضمير الفصل لان ضمير الفصل لا يقع بعد العاطف.

وقد عبر بالمضارع في قوله "يهدين " لان الهداية متحددة له ، وجعل الهداية مفرغا بالفاء على فعل الخلق لأنه معاقب له [1]

- **تقديم الفاعل على فعله** : ومنه قوله تعالى : " **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (20)**" سورة عبس الآية 20 قال ابن عاشور " وتقديم السبيل على فعله للاهتمام بالعبرة بتيسير السبيل بمعنييه المجازيين وفيه رعاية للفاصلة "[2]

تقديم المجرور على متعلقه ويؤتى به للاهتمام: ومنه قوله جل شأنه " **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ؛** " ، قال ابن عاشور : وتقديم المجرور على متعلقه (للاهتمام به) في قوله " **على الأرائك ينظرون** " للاهتمام بمفاد حرف الاستعلاء وبمجروره مع الرعاية على الفاصلة" [3]

---

(2) لمقاييس البلاغية ، ص 321

(1) عاشور، ير و التنوير، ج 19

(2) نفسه، ج 30 ص 215

(3) نفسه ، ج 30 ص 124

- ان النص القرآني يفاصل في اختيار صيغ الأمثلة ، بحيث يختار الصيغة الملائمة ليجعلها هي التي ترشح تقديم المبتدأ أهمية به ، وحتى لا يضل تقديم المبتدأ يستحق الأفضلية دائما ، ومنه قوله تعالى " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42)**" (سورة النازعات 42– 43) وفي تفسير هذه الصيغة ، وتبين أهميتها كونها احتلت الصدارة في النظم قال ابن عاشور : " وتقديم (فيم) على المبتدأ للاهتمام به ليفيد به أن مضمون الخبر هو مناط الإنكار بخلاف ما لو قيل : أأنت في شيء من ذكراها . وهذا تخريج عجيب ولفتة طيبة تفيد الدرس البلاغي، فيما يتعلق بالتقديم حيث لم يعتد بالمسؤول في الصيغة الأولى (فيم) وتجلى ذلك في الخبر، وقد تضمن الإنكار على حد قول ابن عاشور[4].

وفي تفسيره أيضا لقوله تعالى "**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)**(سورة الملك 01)

يقول ابن عاشور" وتقديم – المسند– وهو "بيده" على المسند إليه "الملك "لإفادة الاختصاص ، أي الملك بيده، لابيد غيره ، وهو قصر إدعائي مبنى على عدم لاعتداد بملك غيره ، ولا بما يتراء من إعطاء الخلفاء والملوك والأصقاع للأمراء و السلاطين وولاة العهد لأن كل ذلك ملك غير تام ، لأنه لا يعم المملوكات كلها ، لأنه معرض للزوال وملك الله وهو الملك الحقيقي" [1]

---

[4] المقاييس البلاغية ، ص 313

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29 ص10

فالقصر الادعائي : هو قصر حقيقي ، يكون مضمونه غير مطابق للواقع ، وإنما ذكر على سبيل المبالغة والادعاء لذا سموه "حقيقيا ادعائيا" ، والقصر الادعائي يرد كثيرا في كلام العرب ، وخاصة في مقامات المبالغة والمدح والتعظيم حيث يبنون كلامهم على المبالغة .

ففي الآية الكريمة: يقدس الله تعالى نفسه، ويعظمها وينزهها عن العيوب والنقائص فيقول جل وعلا :"تبارك الذي بيده الملك " ، أي تعاظم وتعالى ، وتقدس وتنزه ، وكثرة خيره وعم إحسانه ، الذي بيده الملك ، العالم العلوي والسفلي ، فهو الذي خلقه ، ويتصرف فيه بما شاء وقد تقدم شبه الجملة– الجملة –(بيد) على سبيل المبتدأ – المسند إليه .(الملك) وذلك لإفادة عموم القدرة على كل شيء واختصاصه تعالى بذلك فلو كان تركيب الجملة على الأصل بلا تقديم (وهو قدير على كل شيء) فكان فيها إثبات معنى القدرة أولا ومن ثم إثبات شمولية هذه القدرة على كل الأشياء ثانيا ، أما تقديم شبه الجملة " على كل شيء " قدير " ففيه إثبات الشمولية المعنى القدرة ومن تم إسنادها – الله تعالى– واختصاصه بهذه الصفة دون غيره فالذهان قد توهم أن هناك من يشارك المولى في صفاته .

فيأتي التقديم دون التأخير ليزيل هذا الوهم . ويثبت معنى الصفة لله بشمولها وكمالها ، فهو إذا الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية ، وفي ذلك دعوة إلى إبطال دعاوي المشركين في ألوهية أصنامهم [2]

[2] ر نفسه، ص 11

وفي تفسيره لقوله تعالى : " **إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12)**" سورة الملك ، الآية(12)

قال ابن عاشور : وقدم المغفرة تطمينا لقلوبهم ، لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام ومن الإلمام نحوه ، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم ، فكان الكلام جاريا على قانون تقديم التخلية على التحلية * (كذا) [1]أو تقديم دفع الضر على جلب النفع والوصف بالكبير، بعني العظيم نظير ما تقدم آنفا في قوله : " **إن أنتم إلا في ضلال كبير** "[2]

تتحدث هذه الآية على حال المؤمنين يوم القيامة ، الذين كلما ازدادوا في الطاعة ازدادوا في خشية من الله ، فهم يخافون لا تقبل أعمالهم ، يتوقعون العقوبة، فهم لا يقصرون بما أمرهم الله ولا يقدمون على معصيته ، فجزاء ذلك كله المغفرة والأجر الكبير في الآخرة وقد تقد الجار والمجرور (لهم) والمتعلق بالخبر المحذوف وذلك للاهتمام بالمؤمنين ، ولان المبتدأ (المغفرة) جاء نكرة فلا يجوز البدء به ، والتقدير (المغفرة) وأجر كبير كائنان بهم وقد تقدمت المغفرة على الأجر الكبير تطمينا لقلوبهم إذا أن الخشية حلها القلب ، وجاءت بعدها البشارة بالأجر العظيم هذا على قاعدة تقديم التخلية على التحلية أو دفع الضر مقدم على جلب النفع .

---

(1) التخلية هي تطهير النفس من الشر و الردائل قبل تحلي القلب و تزكيته بالفضائل و العفة و الشجاعة

(2) اطاهربـ ـاشور، ـ و التنوير ، ج 29 ص 29

أي أن الخشية تشير إلى خوفهم من عقاب الله تعالى، على الذنوب فالخشية هنا متضمنة معنى الخوف للتعظيم بقرينة مقارنة بـ " أجر كبير " وبقرينة التقديم، جاء في هذه الآية لإفادة الاهتمام، وللرعاية على الفاصلة وهي نكت كثير [3].

قل عز وجل " **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (19)**" (الملك: 19) جاءت الآية بمزيد من الدلائل على قدرته تعالى ، وأنه المتصرف في هذا الكون كيفما يشاء ، فأنكرت الآية على المشركين عدم انتفاعهم بأحوال الطير في نظام حركاتها في حال طيرانها . فحال هذه أقوى دلالة على عجيب صنع الله ، فالذي يمسكهن هو الرحمن وذلك لعموم علمه وحكمته ، (والبصير) مشتق من (البصيرة) بمعنى العليم وليس المراد منه الوصف وتقدمت شبه الجملة (بكل شيء) على متعلقها (بصير) وذلك لإفادة القصر ، وهو قصر القلب ردا على من زعم أن الله لا يعلم كل شيء حتى قال بعضهم لبعض أسروا قولكم حتى لا يسمعنا الله .[1]

وفي هذا الصدد قال ابن عاشور : " وتقديم بكل شيء " على متعلقه لإفادة القصر الإضافي وهو قصر قلب ردا على من يزعمون أنه لا يعلم كل شيء كالذين قبلهم " وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور "

وفي قوله تعالى : " **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24)** " (الملك 24) فسر ابن عاشور ظاهرة التقديم في هذه الآية بقوله : " فتقديم المفعول به وفي واليه تحشرون ".

---

(3) ر نفسه، ج 29، ص 29

(1) تحرير و التنوير، ج 29 ، ص 37

للاهتمام والرعاية على الفاصلة، وليس للاختصاص لأنهم لم يكونوا يدعون الحشر أصلا فضلا عن أن يدعوه لغير الله " [2]

وكما يأتي التقديم للاختصاص ، فإنه يأتي والرعاية على الفاصلة.

[2] مصدر سابق ، ص 48

خاتمة

الخاتمة :

اللهم لك الحمد انتهاءً كما حمدناك ابتداء ، فالحمد لك أولا و أخرا و الصلاة و السلام على رسول الله و على آله و صحبه ومن والاه و بعد :

استعرضنا خلال هذا البحث مسألة بلاغية تمثلت في " التقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنوير عند ابن عاشور " أبانت روعة البيان القرآني و إعجازه .

و قد توصلنا الى عدة نتائج خلال هذا البحث أبرزها ما يلي :

- تعتبر ظاهرة التقديم و التأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها و طواعيتها ،فهو يسمح للمتكلم أن يتحرّك بحرية متخطيا الرتب المحفوظة ، و العدول عن هذه الرتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة النفعية الى اللغة الإبداعية ، و اللغة النفعية اذا دخلت عالم الادب اكتسبت خاصية جديدة تفرضها عليها طبيعة الأدب ، إذ لم يعد المراد إيصال المعنى و إنما الايصال و المتاع معا ، حيث تصبح اللغة وسيلة من وسائل الجمال .
- إن الاختصاص من أهم الفوائد التي يفيدها تقديم ما حقه التأخير ، إن لم يكن أهمها على الاطلاق ، و هذا بطبيعة الحال لا ينفي أهمية الفوائد التي نص عليها البيانيون في المواضع التي لا يتأتى فيها إعتبار الاختصاص ، كمجرد الاهتمام ، و التبرك وغيرها
- يعد ابن عاشور أحد المع المفسرين اللغويين في العصر الحديث الذين اهتموا ببيان القران و الكشف عن دقائق أسراره و بلاغته .
- ان الفكرة التي يقوم عليها تفسير التحرير و التنوير هي فكرة التبليغ و الاقناع في القران الكريم .
- يعد كتاب التحرير و التنوير لابن عاشور واحدا من كتب التفسير التي تستحق الدراسة من الناحية البلاغية ، فقد ظهرت جهوده الجالية في مجال تطبيق الدرس البلاغي و اظهار بلاغة القران الكريم و بيان إعجازه .
- إهتمام ابن عاشور بالدقائق البلاغية ، وهذا نجده بكثرة في كل آي الكتاب الحكيم .

- إن إفادة التقديم و التأخير للاختصاص في السياق القرآني يكاد يكون موضع إجماع بين أهل البيان و بين أهل التفسير
- إن تفسير إبن عاشور حوى كثيرا من التحاليل اللغوية الدقيقة و الاجتهادات المعمقة ، فهو تطبيق عملي لقواعد البلاغة العربية على آيات القران الكريم

وختاماً، نرجو أن نكون قد وفِّقنا في هذا العمل، وأن نكون قد أضفنا لبنة جديدة إلى لبنات الدرس البلاغي، فإن أصبنا فلله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فجلَّ من لايخطيء. نسألُ اللهَ أن ينفِّعنا بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتنا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

1- إبراهيم الهدهد، شارح كتاب دلائل الإعجاز، الحلقة 11، التقديم و التأخير يوم: 2016/11/12.

2- إبن جني المحتسب في تبيين شواذ القراءات و الإيضاح عنها، تح علي النجدي نا صف و عبدالحليم النجار و عبد الفتاح شلبي، القاهرة، ط3، 1999 م، ج1.

3- إبن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الطباعة و النشر، بيروت لبنان، ج2.

4- إبن كثير : في تفسير القرآن العظيم، تح محمد حسين شمس الدين، بيروت دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون 1419 هـ ج6 ط1.

5- إبن كثير، تفسير القرآن العظيم ط1، ق : محمد حسين شمس الدين (بيروت : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون 1419 هـ)ج6.

6-إبن منظور : لسان العرب : دار صادر.

7- أبو الفتح ضياء الدين إبن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح محي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، 1995م،ج2.

8-أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة : تح، عبدالسلام محمد هارون : دار الفكر : 1399 هـ.

9- أحمد مطلوب، البلاغة عند السكاكي، مكتبة النهضة، بغداد 1964 م، ص80.

10- إميل بديع يعقوب: علوم اللغة، الألسنيات: ج12، منشورات محمد علي لنشر كتب السنة و الجماعة.

11- إنعام قوال مكاوي : المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع و البيان و المعاني، ط2، 1997م.

12- بدوي طبانة، البيان العربي، دار المنارة، جدة، ط7، 1408 هـ.

13- الجرجاني دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة ط2 ، 1410 هـ .

14- جلال الدين السيوطي : الحبائك في أخبار الملائك، تح أبو هاجر السعيد ، بيروت ، دار الكتب العلمية 1985م، ط1.

15- حواس بري، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1، 2004 م.

16- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق و تعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجانب الأزهر، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية د-ط.

17- د/حسن عبدالجليل : نهج إبن عاشور في الإحتجاج بالقراءات القرآنية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية و القانونية، م 21 العدد الأول : 2005.

18- ديوان إمرؤ القيس، تح مصطفى عبد الشافي، بيروت دار الكتب العلمية، ط1 1403 هـ .

19- الرازي : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت دار إحياء التراث العربي، 2000م ج2.4

20- رملة رشيد إسماعيل، دراسة بلاغية رسالة ماجستير بعنوان التقديم و التأخير في صحيح البخاري.

21- الزبيدي : طبقات النحويين و اللغويين محمد أبو الفضل إبراهيم (مصر، دار المعارف ط/2).

22- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح أبو الفضل إبراهيم : دار المعرفة، مصر .

23- الزمخشري: أساس البلاغة ، دار بيروت للطباعة، بيروت 1404 هـ.

24- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجود التأويل، دار المعرفة، بيروت، د ط.

25- سيبويه، الكتاب تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب بيروت، ج2.

26- السيوطي : الإتقان في علوم القرآن : ت:د/مصطفى ديب البغاء (دمشق- دار ابن كثير1416هـ-1996م) ط3.

27- الصنعاني، كتاب التهذيب الوسيط في النحو، دار الجبل، بيروت ط1، 1411 هـ-1991 م.

28- الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، تح أحمد محمد شاكر ، بيروت، مؤسسة الرسالة 1420 هـ، 2000م، ج7،ط1.

29- عبدالقادر حسين، أثر النحات في البحث البلاغي، دار النهضة مصر للطباعة و النشر، 1970 م.

30- عبده علي، شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1406 هـ.

31- عزيزة فوال بابيتي : المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية : ط1: 1413 هـ-1992 م.

32- عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) دبي دار القلم، 1996 م:ط1.

33- فاضل السامرائي: من أسرار البيان القرآني(دار ابن كثير بيروت لبنان) ط1 1438 هـ 2017 م.

34- فاطمة البريكي، إشكالية التقديم و التأخير في الدرس البلاغي التراثي، أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، جامعة الإمارات قدم للنشر في : 1428/02/09 هـ.

35- القرطبي: الجامع بأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، تح أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش ، القاهرة ، دار الكتب 1964م ج1 ط2.

36- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة تح عبدالرحمن البرقوقي، بيروت ، دار الكتاب العربي، د ط.

37- الكرماني محمود ابن حمزة ابن نصر غرائب التفسير و عجائب التأويل(جدة – دار القبلة للثقافة الإسلامية د–ت، ج1).

38- الكرماني محمود ابن حمزة بن نصر : غرائب التفسير و عجائب التأويل (جدة دار الثقافة الإسلامية د.ت)

39- محمد أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير: تح الشيخ : عادل أحمد عبد الله الموجود، و الشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية ط1 لبنان– بيروت 1422 هـ –2001 م.

40- محمد التويجي و الأستاذ راجي الأسد، المعجم المفصل في علوم اللغو مراجعة إميل يعقوب،ج1، دار الكتب العلمية.

41- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، دار سحنون تونس، م1،ج1.

42- محمد الفاضل بن عاشور: تراجم الأعلام الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس – 1971 .

43- محمد الكواز: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، مكتب الإعلام ط1 بيروت ج3.

44- محمد بن عاشور: مقدمة كشف المغطى من المعاني و الألفاظ الواقعة في الموطأ، ضبطه د/طه بن علي بوسريح التونسي (دار السلام، القاهرة، ط1، 2006).

45- محمد صلاح مستاوي : القيمة العلمية لتفسير العلامة الشيخ :محمد بن عاشور، مجلة البلاغ العدد 74، 1984 م.

46- مشرف بن محمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير و التنوير.

فهرس

فهرس المحتويات

مقدمة

مدخل :المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنوير.....06

الفصل الأول : التقديم و التأخير عند النحويين و البلاغيين

تمهيد 16

المبحث الأول : التقديم و التأخير عند النحويين.....17

المطلب الأول : تعريف التقديم و التأخير لغة و اصطلاحا.....17

المطلب الثاني : التقديم والتأخير عند الخليل.....19

المطلب الثالث : التقديم و التأخير عند سيبويه.....20

المطلب الرابع : التقديم و التأخير عند ابن جني.....24

المبحث الثاني : التقديم و التأخير عند البلاغيين.....27

المطلب الاول : التقديم و التأخير عند الجرجاني.....27

المطلب الثاني : التقديم و التأخير عند السكاكي.....34

المطلب الثالث : التقديم و التأخير عند الزمخشري.....37

المطلب الرابع : التقديم و التأخير عند ابن الأثير.....39

الفصل الثاني : التقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنويرمحمد الطاهر بن عاشور 44

المبحث الأول : دلالة التقديم و التأخير و أسراره البلاغية في القرآن الكريم.....44

المطلب الاول :دلالة التقديم و التأخير في القرآن الكريم 44

المطلب الثاني : الاسرار البلاغية للتقديم و التأخير في القرآن الكريم 47

المبحث الثاني : التقديم و التأخير في تفسير التحرير و التنوير 51

الخاتمة 65

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس المحتويات.....70